الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج –
كلية الآداب و اللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 191933046013

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

العنوان

ظاهرةُ الحُزنِ والأسى في ديوان " جِراحُ وأقَاحُ" للشّاعرِ بوزيد بن ادريس

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر.

إعداد الطالب:
* فاتح رمضان سليل

إشراف الدكتور:
* سمير جريدي

لجنة المناقشة:

اسم العضو ولقبه	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
د. ناصر معماش	أ. محاضر – أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	رئيسا
د. سمير جريدي	أ. محاضر – أ–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	مشرفا ومقررا
د. سامية بقّاح	أ. محاضر – ب–	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	ممتحنا

السنة الجامعية :

1445-1446هـ/2023-2024 م

*ملحق بالقرار رقم ...1082... المؤرخ في ..27 ديسمبر 2020.....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): فاتح رمضان سليل ... الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 406913119 والصادرة بتاريخ 2022/09/15

المسجل(ة) بكلية / معهد: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: طاهر رحة الجزائري والإسهام في حركة الإنتاج والإخراج للسينما عبر مؤسسة الديوان الوطني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2024/06/30

توقيع المعني (ة)

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكر وعـرفـان

أتقدّم بأسمى عبارات الشّكر والتقدير إلى الدّكتور : سمير جريدي الذي تفضّل بالإشراف على هذا البحث ،كما أتقدّم بجزيل الشّكر للدّكتور ناصر معماش الّذي ساعدني على اختيار الدّيوان الشعري المدروس ، كما أتقدّم بالشّكر والإمتنان للأستاذ والشّاعر بوزيد بن ادريس صاحب المدونة المدروسة والذي لم يبخل عليَّ بإجاباته على أسئلتي الكثيرة في كل مقابلة معه، كذلك أشكر كل من ساعدني على إتمام هذا البحث وقدّم لي يد العون .

وشكرَ خاصْ أُجزله لأمي الغالية التي رافقتني دائما في غمار البحث والدّراسة ، والّتي ظلّت حريصة عليَّ كل الحرص لأقوم بواجبي على أتمِ وجه والّتي نبهتني لكلِ خطأ وقعتُ فيه.

إهـــــــــــداء

أُمّي القريبة من فُؤادي دائماً *** لَم ينفِها نفيٌ ولَا بُعدُ مزار

والأمُّ إن بخل الجميع كريمةٌ *** وأمي ينبوعٌ من الإيثار

بكل حبٍ وفخر أُهدي هذا العمل المتواضع إلى تلك المرأة االبسيطة العظيمة ، إلى من كانت ولاتزال تاجاً فوق رأسي ، إلى من كانت لي ولاتزال في هذه الدّنيا : أخًا وأُختًا ، عمًّا وخالاً ، جدّا وجدّةً، صاحبا ورفيقًا ، إلى أُمي وحدها أُهدي هذه الباكورة .

أُمّي إن ضَاقَ صَدرُكِ للحياةِ فإنّني **** أهديتُ صَدْرِي لِرُوحِكِ مَــوْطِـنَا

مقدمة

مقدّمة :

الحمد لله الذي جعل العلماء صفوة خلقه ، ورفع لهم منزلةً وقدرا ، والصلاة والسلام على النبي محمد أعظم الخلق.

لقد حركت التّجربة الشّعرية أقلام كثير من الأدباء والنقّاد ، بعد جهود طويلة وبعد نفاذ كل المحاولات الأدبية التي حافظت على المألوف من الشّعر العربي القديم ، والتي بعثت في نفس القارىء بأن كل شيئ على مايرام ولايمكن لأحد أن يبدع أحسن مما كان عليه ، إلاّ أن الشعر العربي المعاصر جاء بالتّغيير والتّجديد ، لامن باب القذف بالثّقافة القديمة إلى البحر ، أو الخروج من الجلد القديم ،إنما من باب التّعبير عن واقع الإنسان المعاصر وتحديد همومه وأشواقه إلى تخطّي زمن التخلّف وتأكيد إنتمائه إلى هذا العصر الّذي دمره وأفزعه ، ليطرح تساؤلاته وشكوكه التي تبعث على القلق والحزن والتي توحي لنا بأن لاشيء على مايرام ، وأن هناك فرصا كثيرة للإبداع والخلق تخرج عن العادة وعن كل ماهو معروف ، وبالفعل قد مكّنت هذه التّجربة شعراء كثيرين أن يضعوا أقدامهم على مشارف واقعٍ جديد ، واقع ينتمي إلى عصر حب الإطّلاع والرغبة في الخروج من زمن الثّبات والجمود ، فظهرت أصوات جديدة تشقُّ طريقها كالمصابيح في ظلمات اللّيل ، وتمهد لأساليب جديدة ، في الثّقافة والحياة المعاصرة ، ويعد بوزيد بن ادريس صوتا من تلك الأصوات التي أبدعت في نقل تجربتها الحزينة في الحياة ، ولأن هذه التّجربة الجديدة عند هذا الشّاعر أو عند غيره من الشّعراء الآخرين ،تحمل قضايا واسعة ومتشبعة هي في حاجة إلى الوقوف عندها بكل دقّة وعمق.

رغم الاهتمام الكبير الذي لقيته ظاهرة الحزن في مختلف التّجارب الأدبية الشّعرية إلاّ أنه بقيت جوانب كثيرة منها مغمورة تشوبها الضبابية ، ولم تحظى بالقسط الوافر من

الدّراسة لذلك تحتاج إلى من يتولاّها بالدّرس والتّحليل ، وهذا من واقع اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـــ: " **ظاهرةَ الحزنِ والأسى في ديوان جراحَ وأقاحَ للشّاعرِ بوزيد بن ادريس**".

وإلى جانب هذا السبب أذكر أسبابا أخرى أهمها :

-أنَ المتصفّح لمختلف المنشورات الصادرة في بعض الأقطار الوطنية يدرك أنَ ظاهرة الحزن في شعر بوزيد بن ادريس لما يحمله من صدق التّجربة لم تعرف طريقها إلى الممارسة النقدية نهائيا.

-أنَ شعر " بوزيد بن ادريس " في معظمه ذو سمة يغلب عليها طابع الحزن، وهذا مايجعل موضوع بحثي لينا حيث يسهل علي السيطرة عليه ، والقدرة على استنباط تجليات الحزن التي يحملها الديوان .

-تَعاني هذه الدّراسة وبشكل حادَ من شَح التطبيق ، خاصة القصائد التي تناولتها في موضوع بحثي .

-كما أستدرج سببا آخر أهم وهو أنَ موضوع بحثي ضغط على الجرح والتمس واقع أمتنا العربية الذي مازال ينزف ليومنا هذا .

-وأيضا حبي للإكتشاف والتطلّع إلى المكبوتات الجمالية والفنية الّتي تَخفيها القصائد من منظور هذه الظّاهرة .

وعليه تبادر إلى ذهني طرحُ الإشكال الآتي بين طيفٍ من التّساؤلات :

-كيف تجلّى الحزن في شعر بوزيد بن ادريس من خلال ديوانه "جراحَ وأقاحَ" ؟

-وماهي أسباب انتشار هذه الظّاهرة في شعره خاصةً وفي الشّعر العربي عامة ؟

-وماهي خصائصها الفنية والجمالية ؟

وقادتني المادة العلمية التي رصدتها لبناء الموضوع إلى تقسيم هذا البحث بين النظري والتطبيقي ، إذا يضمُّ في فحواه مقدمة وثلاثة فصول ، فصلاً نظريًّا وفصلين تطبيقيين ثم خاتمة .

فجاء الفصل الأول النظري لرصد ظاهرة الحزن والأسى عند العرب ،وهو ينطوي على أربعة عناصر وهي (مفهوم الحزن لغة واصطلاحا ، ثم ظاهرة الحزن في الشعر العربي القديم ، وكذلك مظاهر وأشكال الحزن في الشعر العربي الحديث والمعاصر ،وآخر عنصر هو أسباب ودوافع الحزن في الشعر العربي الحديث والمعاصر).

وفي الفصل الثاني التطبيقي الذي عنوانه :"تجليات الحزن والأسى في الديوان ،ويتضمن ثلاثة عناصر هي: (الحزن والأسى في عتبة العنونة والمطالع وخواتيم القصائد ،الحزن والأسى في عتبة الغلاف والرسومات والإهداء والتقديم ، وثالثا المظاهر الذاتية والموضوعية للحزن والأسى في الديوان).

أما الفصل الثالث والأخير والذي عنوانه :"الدراسة الفنية والجمالية للديوان " وهو يحتوي على ثلاثة عناصر أيضا أولها : (الوزن والقافية في الديوان ،وثانيها :اللغة الشعرية في الديوان ،وثالثها الصورة الشعرية). لأختتم البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

و من الطبيعي أنه مامن دراسة تعنى بالاهتمام والبحث إلاّ ولها أهمية تجعلها كذلك وهذا هو حال موضوع دراستي ، إذ تأتي أهمية هذا البحث من أهمية الظاهرة التي أتطلع لمعالجتها وكذلك من أهمية القصائد التي اخترتها كعينات للدراسة ، فظاهرة الحزن لما لها من حضور لافت للنظر في شعر بوزيد بن ادريس تستوقف الدارس ، وتطرح العديد من التساؤلات حول شيوع تلك الظاهرة وسيطرتها على العوالم النفسية للعديد من شعراء الحداثة .

لذلك ارتأيت في بحثي رصد ظاهرة الحزن والأسى في ديوان "جراح وأقاح" إذ يعدُّ واحدا من أكثر الدّواوين التي برز فيها الحزن والأسى ، ومما لاشك فيه أنّ أي دراسة مهما كانت طبيعتها إلاّ ولها غاية أو هدف ترمي إليه وهو ماأجده كنقطة في عملي، حيثُ أسعى إلى دراسة الحزن في شعر بوزيد بن ادريس كظاهرة لها حضورها وتجلياتها وتأثيرها في العديد من القصائد التي تم التطرق إليها ، ويهدف كذلك إلى محاولة التعرف على الأسباب التي أثّرت على العالم النفسي للشّاعر المبدع ، والّتي جعلت منه إنسانا حزينا ينفث حزنه ويسكب آلامه في قصائده ، كما يسعى البحثُ لتبيان أسباب الحزن وعلاقته بالواقع والظّروف المعيشية لشعراء العالم العربي بصفة عامة وللشّاعر بوزيد بن ادريس بصفة خاصة.

وقد اقتضت الدّراسة على اختيار عدّة مناهج ،فقد اخترت المنهج التّحليلي الوصفي في طرح المادّة العلمية والتّنظيرِ لها ، كما كان للمنهج السيميائي الحضور الكبير كمنظومة إجرائية لدراسة هذا الديوان في فصله الثّاني المتعلّق بالدّراسة السيميائية.

ولقد لجأت في دراستي هاته إلى العديد من الدّراسات التي تطرقت لدراسة ظاهرة الحزن في الشّعر العربي الحديث والمعاصر ، الأمر الذي يدل على حضور تلك الظّاهرة وأهميتها في التّجربة الشّعرية الجديدة ، ومن أبرز تلك الدّراسات على سبيل المثال ماكتبه الدّكتور "عزّالدين إسماعيل " في كتابه القيم (الشّعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، وكتاب شوقي ضيف (دراسات في الشّعر العربي المعاصر) ، وكتاب "جابر عصفور"(الصورة الفنية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب) وغيرها من الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع .

وبعد هذا التّخطيط الملم بثنايا البحث يجدر بي الإشارة إلى أن ظروف إنجازه لم تكن في صالحي في البداية ،إذ اصطدمت ببعض الحواجز كإصابتي بوعكة صحية أقعدتني

الفراش أسابيعا انقطعت فيها عن البحث ،ولكن شاء الله أن أنهض من جديد وأواصل عملي وها قد أنجزته بما أوتيت من قوة واستطاعة ، أما عن جمعي للمادة العلمية فلقد وجدت في مكتبتي الكمَّ الهائل من الكتب الّتي خدمتني في دراستي ، وكذلك تواصلي مع الشّاعر الّذي كان سهلاً للغاية .

أخيرا لايسعني إلاّ أن اتقدم بالشّكر والإمتنان للدكتور سمير جريدي الذّي أشرف على هذا البحث منذ أن كان فكرة تراود خاطري ،حتّى استوت بحثًا مكتملاً والحمد لله.

الفصل الأول :

ظاهرة الحزن و الأسى عند العرب .

أولا: مفهوم الحزن لغة و اصطلاحا.

ثانيا : الحزن والأسى في الشّعر العربي القديم

ثالثا :أشكال و مظاهر الحزن في الشعر العربي الحديث و المعاصر .

رابعا : أسباب دوافع الحزن في الشعر العربي الحديث و المعاصر.

تمهيد:

يشكّل الحزن ظاهرة لها حضورها وامتدادها في معظم التجارب الشعرية الحديثة، فاللاّفت للنّظر أن ظاهرة الحزن في شعرنا الحديث لم تعد ظاهرة آنية ترتبط بأسباب عرضية، أو بحدث ما يلم بالشاعر ويدفعه إلى الحزن كما كان الحال في شعرنا العربي القديم (الخنساء في رثاء أخيها / أبو ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه وجرير في رثاء زوجته)، وفي الشعر الحديث لم يعد الشعر مقتصرا على قصائد بعينها تحتوي غرضا شعريا مستقلا هو غرض الرثاء أو شعر الشكوى، بل صار الحزن ظاهرة معنوية تدخل في بنية العديد من القصائد عند الكثير من الشعراء، ومن البديهي أن ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث تختلف في عمقها وانتشارها بين شاعر وآخر، كما تختلف في أسبابها وبواعثها ومبرراتها، لكن مهما يكن الأمر فنحن أمام ظاهرة تطغى على الشعر العربي الحديث، وإن كانت بنسب متفاوتة بين هذا الشاعر أو ذاك، أو بين هذه المجموعة الشعرية و تلك، وذلك تبعا لطبيعة المرحلة والحالة النفسية التي نظمت فيها القصيدة.

وفي محاولة منّي سوف أتعرض في هذا الفصل النّظري إلى ماهية الحزن وضبط أسبابه ومظاهره وتجلياته.

أوّلاً: مفهوم الحزن لغة واِصطلاحاً .

1- الحزن لغة:

يرى ابن منظور أن" الحزن والحزن هما نقيضا الفرح، وهو خلاف السرور، والجمع أحزان. وقد حزِنَ حزنا وتحازَنَ وتحزَّنَ ، ورجل حزْنَان ومحزان: شديد الحزن".[1]

[1]- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،ط 03،المجلد 04، 1994م، ص :111.

كذلك الحزن يأتي بمعنى الغم، يقال: " حزن الرجل أي اغتم، أحزن المكان حزنَ، أحزن بهم المنزل بنا بهم، وحزن فلان صار في الحزن حزَّن القارئ في قراءته رقّق صوته بها فحازن: ادّعى الحزن والحزن من الأرض، ما غلُظ، ومن الدواب ما أصبحت رياضته ومن الناس ماَ خشنت معاملته".[1]

ترد كلمة الحزن بفتح الحاء وضمها ، فيقال : " الحزن " أو " الحزن " وفي ذلك يقول الخليل ابن أحمد الفراهيدي : "روي عن أبي عمرو : إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه، وإذاجاء مكسورا أو مرفوعا ضموه".[2]

وقد تحمل كلمة " الحزن " دلالة الغلظة والخشونة، فيقال : " الحزن كل ما غلظ من الأرض واخشوشن، والحزونة هي الخشونة، والحزن هي الجمال والغلاظ، الحزن من الدوابما خَشن، والحزون هي النشأة السيئة الخلق.[3]

ويقول ابن فارس في ذلك : " الحاء والزاي والنون أصل واحد وهو خشونة الشيءوشدة فيه، فمن ذلك الحزن، وهو ما غلظ من الأرض، الحزن معروف يقال حزنني الشيءيُحزنني وقد قالوا أَحْزَنَني، وحُزانتك أهلك ومن تَتَحزَّن له".[4]

ويمكن الإحاطة ولو بالشّيء اليسير لفظة الحزن من ناحية المعنى وهي ما خشن في صدر الرجل، تبعا لمعنى الكلمة في الأرض، وهي كذلك الشدة في الأمر، وحزن الرجل على عياله وأهله تحزنه لما يحصل له من غمٍ وخشونة في النفس وهو الحزن الذي يكون نقيض الفرح.

---

[1]– مجمع اللغة العربية المصري: المعجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة،مصر، القاهرة، (د ط) ،الجزء الأول، 1985م ، ص: 177.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامري، مجمع اللغة العربي المصري ، ج 03، د.ط، د.ت، ص: 160.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، ص :114.

[4]– أبو الحسن أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (حزن)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1976م، (د ط)، ج 02 ، ص :54.

والمعنى المعجمي للحزن يدور في إطار ما فيه شدة وخشونة، فهي تصيب النفس جراء الهم والغم الذي يكتنفها.

2- الحزن:اصطلاحا

اختلفت وتعددت آراء العلماء في تحديد مفهوم دقيق للحزن تبعا لاختلاف أفكارهم ووجهات نظرهم.

أ) الحزن في القرآن الكريم:

يتكرر مصطلح " الحزن " في آيات القرآن الكريم أكثر من مرة، وفي مناسبات مختلفة يحمل دلالات حسب السياق والمقام ومن ذلك:

الحزن هو " انفعال مضاد للفرح والسرور وهو يحدث إذا فقد الإنسان شخصا عزيزا أو شيئا ذا قيمة كبيرة أو إذا حلّت به كارثة ما، أو فشل في تحقيق أمر هام، ويشعر الآباء والأمهات عادة بالحزن إذا ما غاب أبنائهم عنهم، أو إذا ما لحق بهم أذى ما أو أصابهم مكروه".وقد أشار القرآن إلى حزن أم موسى عليه السلام حينما ابتعد عنها، بعد أن وضعته في صندوق وألقت به في النهر وقذف به الموج بعيدا عنها.[1]

وفي ذلك يقول الله عزّ وجل (ورددناه إلى أُمه كي تقر عينها ولا تحزن ...).[2]

ويقول تعالى : (فرجعناك إلى أُمك كي تقر عينها ولا تحزن ...).[3]

أما عن دلالة " ولا تحزن في هذه الآية – سورة طه – " أي لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك[4] .

---

[1]– محمد عثمان نجاسي: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، الجزائر، ط06 ، ص :100-101.

[2]– سورة القصص :الآية :13.

[3]– سورة طه: الآية :40.

[4]– عبد الرحمان المحمدي: تفسير سورة طه، مطبعة الفجر الجديد،الجزائر ، 1990م، ،ط 01، ص: 97.

بمعنى أن يطمئن قلبك ويرتاح.

"وما ورد في سورة القصص (الآية 13) يقتضي التفسير الأول، حيث الاخبار عن أم موسى عليه السلام".[1]

يقول الله تعالى : " وقالوا الحمد لله الذي أذْهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور".[2]

فكلمة " الحزن في هذه الآية تعني "حزن تقلب القلب"، وخوف العاقبة وحزن هول البعث والموقف، وحزن النار، وحزن الخروج، وحزن ألا يقبل عمله، وحزن خوف الشيطان، وحزن معيشة الدنيا كالكسب وكراء الدار".[3]

وقد ذكر القرآن الكريم أيضا شعور الحزن الذي ألم بأبي بكر رضي الله عنه، حينما كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار، وكان الكفار يطاردونهما لقتلهما، وفي ذلك يقول عز وجل .... "إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ...."[4]

والمراد هنا بالنهي عن الحزن مجاهدة النفس وتوطينها على عدم الإستسلام.[5]

ومن الطبيعي أن تسيطر على الإنسان مظاهر الخوف والحزن والفرح في مثل تلك المواقف غير أن الحزن والخوف كان حاصلا لأبي بكر بقوله : " لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ معنا".[6]

وفي هذه الآية اقترن الخوف بالحزن، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه كان خائفا من أن تلحق قريش بهما وينكشف أمرهما، وهذا الخوف والجزع سبب له حزنا كبيرا.

---

[1]– عبد الرحمان المحمدي: تفسير سورة طه، الآية :97.

[2]– سورة فاطر: الآية :34.

[3]– الحاج محمد يوسف أطفيش : تيسير التفسير، تحقيق: محمد طلاي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، د.ت، د ط ، ج 11، ص: 480.

[4]– سورة التوبة: الآية :40.

[5]– وهبة الزحيلي : التفسير المنير، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، د.ت، ط 01، ج 13، ص: 40.

[6]– المرجع نفسه: ج 09، ص: 218.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد من يخاف على المسلمين من سخط الله وعذابه،فتجتاحه مشاعر الحزن حينما يرى الكفار لا يؤمنون بالله، وبما أنزل عليه من القرآن، وفي ذلك يقول الله تعالى: " فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون".[1]

وقوله تعالى : " قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون".[2]

وقوله تعالى : " ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور".[3]

كما يظهر من خلال هذه الآيات تقارب كبير بين مفهوم الحزن والهم والغم والخوف ،وخلاصة القول في كل ذلك: أن مصطلح " الحزن " تكرر وروده في القرآن الكريم عدة مرات وفي سياقات مختلفة، وقد كان متقاربا مع بعض المعاني كالخوف والهم والغم والكآبة.

ب) الحزن في علم النفس:

يعدُّ العالم النفسي " سيغموند فرويد " أن مظاهر الحزن إنما تتجلى في المبدع عن طريق الإكتئاب الذي ينتابه، فالحضارة في مطالبها المتعددة الّتي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى ضرب من الإغتراب وكره الحياة التي يحياها".[4]

كما قد تتجلى مظاهر الحزن عن طريق ما يسمى (النكوص) الذي هو " الرجوع والارتداد والعودة إلى مرحلة ما من العمر .... كما يمكن أن نجده في الشعر يتمظهر في الحنين إلى الماضي عموما، وفي الحنين إلى مرحلة الطفولة خصوصا".[5]

---

[1]– سورة يس: الآية :76.

[2]– سورة الأنعام: الآية :33.

[3]– سورة لقمان: الآية :23.

[4]– خير الله عصار: مقدمة لعلم النفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، د ط ،ص: 88.

[5]– المرجع نفسه، ص: 88.

فالنكوص " سلوك دفاعي لشخص غير متكيف مع أنماط حياته الحاضرة، فهو لأسباب ما لا يستطيع إشباع حاجاته النفسية".[1]

إن لعلم النفس نظرة عميقة للنفس البشرية وبما تعانيه من أحزان، لأن الحزن أساسا منشؤه إحساس الشخص بعدم الرضا والتوافق مع المحيط الذي يحيا فيه ، وهذا الإحساس بالخلل وعدم التوازن وبالقلق والإضطراب كفيل بأن ينتج لنا في الأخير إبداعا فنيًّا ترافقه نبرة حزن عميقة، فالشعراء قد صاروا يلحون على إبراز جانب واحد من الحياة، وهو جانب القتامة فيها، وأنهم يغمضون عيونهم من جانب البهجة".[2]

ومجمل القول : أن لفظة الحزن في الإصطلاح تكمن في كون التغيير الذي يحصل على حال الإنسان وتبدل حاله كأن يسمع خبر "محزنا " أو يرى أمرا يحزنه فينعكس هذا على نفسه والحزن كما هو معروف ضد الفرح، والحزن يكون في نفس الإنسان كذلك يكون ملحوظا على شكل الشخص الحزين، ويصب في نفس معنى الكآبة والحسرة والهم والغم.

تمهيد:

يشكّل الحزن حجر الزاوية في حياة الإنسان العربي ولاسيما ممن يجيدون التّعبير عن معاناتهم ومعاناة أقرانهم وأبناء جلدتهم ، وظاهرة الحزن في الشعر العربي قديمة قدم البشرية فلقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي وما تليه من العصور الحزن والأسى ، فلايوجد في البشرية جمعاء من لم يذق طعم ومرارة الحزن ، فهناك من قال أنّ أول من حزن من البشر هو أبونا آدم لما قتل قابيل هابيل ، وهذا مع بداية الخلق والبشرية.

ثانيا:الحزن في الشّعر العربي القديم .

---

[1]– خير الله عصار: مقدمة لعلم النفس الأدبي، ص: 88.

[2]– عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، تونس، ط03 ،ص: 353.

إنَّ المطّلع على الشّعر العربي القديم يرى تعدّد الرؤى الشّعرية واختلاف المشاعر بين الشعراء ، فلكل واحد منهم أسلوبه في التّعبير عن ألمه وحزنه وعن تلك المشاعر الّتي تختلج بداخله، فالحزن كان لهم منهل الإبداع ومغرفه وقد قيل أن البشر يخبؤون مشاعرهم تحت جلودهم ، ولكن الشعراء لا يحتملون ذلك فنجد الحزن بارز في أشعارهم ، وكثيرا ما نلمس هذا الحزن بكثرة في المراثي وهي تلك القصائد التي ينظمها الشاعر باكيا على ميت غال عليه، فالنفوس مهما قست لا يلينها إلا البكاء، ولا يبلغ فيها ذلك المبلغ إلا بالحزن والألم يقول المنفلوطي : " ولا أدري ما الذي كان يعجبني في مطالعتي من شعر الهموم والأحزان ومواقف البؤس والشّقاء ... فقد كان يعجبني كثيرا ويبكيني حر بكاء".[1]

لقد كانت القصائد القديمة من الشعر لوحات فنية بديعة من الوصف والتّخييل والسرد ، كانت قصًّا واستدعاءا و ثورة ، فكان لكل شاعر قصة يقصها ، وحادثة يرويها إذا وجد الجوَّ المناسب لذلك فكان له موقفه الفردي الخاص، أو يخصُّ قبيلته وكل هذا انعكس على نفسيته ومسار شعره.[2]

1) الشّعر الجاهلي :

وعلى غير ما عهدنا وخلافا للمألوف ظهر حزن طرفة بن العبد متمردا وثائرا ،فقد كانت له مشكلة مع أعمامه وقومه حول إرثه من والده عندما كان طفلاً ، فظهر حزنه وهو في مقتبل العمر ، فقد قدم لنا شعرا يلامس معاناته ويصورها ، فالمصائب تدفع ببعضنا للهروب إلى عالم آخر لينسيه همه ، وقد التمس طرفة بن العبد دربا اقتنع به ، فأقبل على الملذّات الّتي لم يستطع انتشال الحزن الّذي يقبع في أعماق نفسه ، فقال:

ومازال تشرابي الخمور ولذّتي ****وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

---

[1]– مصطفى لطفي المنفلوطي: النظرات، الدار النموذجية للنشر والتوزيع، بيروت،لبنان ، الطبعة 01، 2001م،ج1 ،ص :17.

[2]– ينظر: نعمان عبد السميع متولي: الشعر الجاهلي (أحداث العصر، الشعراء، أشعارهم)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة 01، 2015م، ص :18.

إلى أن تحامتني العشيرة كلّها ** وأُفردت إفراد البعير المعبـــــد.**[1]

وعلى غير طرفة بن العبد نجد كثيرا من الشعراء الذين كانت لهم قصائد يبثّون فيها أحزانهم وينعون فيها من مات وأخذته المنية منهم، فنجد الحارث بن عباد البكري ينعى ابنه جبير الّذي قتله الزير سالم ظُلما بشسعِ نعلِ أخيه كليبا فقال فيه قصيدته الشهيرة التي من مطلعها :

كـل شـــيء مصيره لزوالِ**غير ربي وصالح الأعمـــــــالِ**

قُـــل لأَم الْأَغر تَبكِ جبيراً ****ما أتى الماء من رؤوس الجبالِ

فلعمري لأبكينّ جبيرا إذا ما** جالت الخيل يوم حرب عضالِ.**[2]

والحزن في هذه المرثية الشّهيرة للحارث بن عباد ظاهر جلي في القصيدة من أولها لآخر بيت فيها ، بكى فيها الشاعر وأبكى وخلّد شعره شعوره الحزين على فقد وحيده وفلذة كبده ، ومأأقساه بكاء الأب على الابن وخاصةً إذا كان وحيده .... وإن بقينا نذكر من شعراء الجاهلية الّذين طغى حزنهم على قصائدهم لم تكفنا أوراق الدنيا كلّها ونحن نعدهم فالخنساء لوحدها لديها عشرات المراثي الّتي تنعي وتبكي فيها أخاها صخرا حتى لُقّبت بسيدة الرثاء ، وكذلك الزير سالم الّذي أفنى عمره كله يرثي أخاه كليبا حتى مات.[3]

كان الحزن سمة بارزة منذ العصر الجاهلي فقد طغى على كثير من الشعراء حزنٌ عميق، جعلهم يخرجونه أشعارا يذوب لها القارئ والمُطّلع الشّغوف بروعة الشعر القديم.[4]

---

[1]– طرفة بن العبد: الديوان ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ،ط 01، 2003م، ص: 33.

[2]– الحارث بن عباد: الديوان، جمعه وحققه أنس عبد الهادي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط 01، 2018 م، ص: 123.

[3]– المصدر نفسه، ص: 129.

[4]– أبو زيد محمد بن بي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان، الطبعة 03، 2003م، ص: 130.

ومختصر القول: هو أن الشّعر الجاهلي يشمل مجموعة واسعة من الأشعار الّتي تعبر عن مختلف المشاعر والمواقف الإنسانية ،بما في ذلك الحزن والأسى بسبب الفقدان والحرمان من الحرية والصراعات القبيلة ، والظّروف الصعبة في الحياة ، والشّاعر الجاهلي عندما يعبر عن مشاعر الحزن والألم فهو يعبر عن تجارب إنسانية عميقة وكذلك عن مشاعر القلوب المؤثّرة الّتي تختلج في الروح والوجدان .

2) الحزن في شعر صدر الإسلام :

لقد أثّر الإسلام في الحياة الأدبية تأثيرا كبيرا سواء في ألفاظ اللّغة أم في أسلوبها، أو في فنون الأدب المختلفة من شعر ونثر وخطابة وكتابة ، وكان النبي صلى الله وعليه وسلم يعرف منزلة الشعر ومكانته عند العرب، ويقدره فقرب إليه الشعراء وكافأهم وسمع لهم واستنشدهم ،بل

واتّخذ له منهم شعراء يؤيدون الدّعوة المحمدية ويهجون خصومها وأمر بقول الشعر بتأييد الله ... وانتقل الإسلام بالعرب انتقالة طيبة سادت فيها المودة والتآلف بفضل الإسلام فحلَّ الأمن والإيمان.

وفي ظل هذه الظّروف ارتقت لغة الضاد وصارت نابعة من مشكاة النبوة فتهذّبت الألفاظ وتعددت الأغراض وزادت معها أغراض أخرى كالمديح وصار الشعراء يقتبسون من القرآن الكريم في أشعارهم ، ولكن رغم هذه التّغيرات التي طرأت على الأمة العربية بمجيء الإسلام، لم يتغير شيء وحيد وهو الحزن والألم والمأساة فالحزن لم يسلم منه بشر فحتى النبي صلى الله عليه وسلّم مرت عليه سنة كاملة سميت بعام الحزن...[1]

وهكذا كان شأن الدّعوة إلى أن مات الرسول صلى الله وعليه وسلم ، فرثاه حسان بن ثابت بقصيدة تبكي لها البواكي إذ يقول فيها :

---

[1]– محمد عبد المنعم خفاجي: الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت،لبنان ، ط 01، 1990م، ص: 74.

ما بال عينك لاتنام كأنّما ** كُحلت مآقيها بكحل الأرمد**

فظللت بعد وفاته متبلّدا ** متلدّدا يا ليتني لم أولـــــد**

أأُقيم بعدك بالمدينة بينهم ** ياليتني صبحت سم الأسود.**

لقد تأججت عاطفة الشاعر وأحزانه على موت خير الورى حتى وصل به الحزن إلى أن تمنى لو لم يولد فالحياة بعد فقد الغالي لا طعم لها، وما بالك إذا كان هذا الغالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أبدع بن ثابت حين ختم مرثيته بقوله :

ياربِّ اجمعنا معا ونبينا * في جنة تُثّني عيون الحسّد.[1]**

3) الحزن في الشّعر الأموي:

وليس الرثاء وحده غرضا للحزن والبكاء والأسى ، فالحب أيضا يسبب الحزن والألم. يعدّ الحب أحد أهم الأغراض التي شَغل بها الشاعر العربي ، فالشّعراء في الجاهلية كانوا يتغنون بحبهم ويصورون انفعالاتهم وأحاسيسهم تجاه من يعشقون ، وأخذ الغزل يتطور في صدر الإسلام ، فظهر الغزل العذري الذي ينسب إلى قبيلة بني عذرة التي تفرد أبناؤها بهذا اللون ، فندخل إلى معبد الحب أين مكث أمير العشاق العذريين "**قيس بن الملوح**" في محرابه، فنراه يوقد شموع الوجد في ليل الفراق ، وتصعد زفرات الجوى هياما وعشقا ، ويقدم القرابين على مذبح الهوى من أنفاسه الحارة وحسنه المشوب ، فيقول ودموعه تنساب:

ولم تزل مقتلي تفيض بدمع ** مثل فيض الغيوث مذّ فقدتها**

مقلة دمعها حثيث وأخرى ** كلّما جفّ دمعها أسعدتها**

[1]– حسان بن ثابت: الديوان، شرحه وضبطه عبدو علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 05، 2011م، ص: 77.

ماجرت هذه على الخدّ حتى ****لحقت تلك بالّتي سبقتها .

ومن أجمل ماقال أيضا:

حبيب نأى عنّي الزّمان بقربه * فصيرني فردا بغير حبيبِ**

فلي قلب محزون وعقل مدلّهٌ * ووحشةُ مهجور وذل غريبِ**

فيا حقب الأيام هل فيك مطمع ** يردُّ حبيب أو لدفع كروبِ.[1]**

4) الحزن في شعر الحنين : (العصر العباسي)

لقد كان للحنين والغربة في الشعر العربي موضعا مهمًّا، وقد تعددت أنواع الغربة فمنها المادية ومنها المعنوية ، وقد شاعت الغربة المكانية في العصر العباسي بين الشعراءوكانت مصدرا للحزن ، ولقد إقتصرت على ذكر شعراء من العصر العباسي باعتبار أن الشعراء كانوا يتنافسون فيما بينهم ، فكان هذا الصراع سببا في تغريب بعضهم ، وهذا أبو تمام فإنه كان كثير التّرحال والتنقّل فألف الغربة فلا يقرُّ به قرار ، حيث جعلته الغربة حزين وهو بعيد عن أهله وأحبابه إذ به يقول :

ما اليوم أول توديعي ولا الثّاني ** البين أكثر من شوقي وأحزاني**

دع الفراق فإن الدهر ساعده ** فصار أملك من روحي بجثماني**

خليفة الخضر يربع على وطن ** في بلدة فظهور العيس أوطاني .[2]**

أما المتنبي المعروف بالغربة أيضا فقد جعلها توأمه والبين شقيقه وفي هذا يقول:

---

[1]– قيس بن الملوح : الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط 01، 1999م، ص: 117.

[2]– أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطّائي: الديوان، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة،مصر ، مجلد 03، (د.ت)، ص: 308.

[2]– أحمد بن حسين بن حسن بن أحمد الجعفي المتنبي: الديوان، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 2005م، ص :201.

أما الفراق فإنّه ما أعهدَ ** هو توأمي لوأنّ بينا ولِدَ**

من خص بالذّم الفراق فإنّني** من لا يرى في الدّهر شيئا يحمدَ.[2]**

5) الحزن في عصر الضّعف والانحطاط:

ولا يخفى علينا أنَّ الرثاء هو فن الحزن والبكاء، والفقد والتفجع والموت ، وهو عاطفة انهزامية تحيل النفس على الانعزال والوحدة والانكسار ؛ وقد شاع هذا الغرض كثيرا في عصر الانحطاط عند الشّعراء ، ولكنهم لم يقفوا بهذا الفن عند بكاء موتاهم بل رثوا به مدنهم وممالكهم الّتي سقطت .

وهذا أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس في نونيته ويظهر حزنه الشّديد عليها إذ به يقول في مطلعها :

لكل شيء إذا ما تم نقصان ** فلا يغر بطيب العيش إنسان**

هي الأمور كما شاهدتها دول ** من سره زمن ساءته أزمان**

وهذه الدّار لا تبقي على أحدٍ ** ولا يدوم على حال لها شان**

يمزّقُ الدّار حتما كل سابغة ** إذا نبت مشرفيات وخرصان**

وينتضي كل سيفٍ للفناء ولو ** كان ابن ذي يزن والغمد غمدان.[1]**

وبهذا يمكننا القول: أننا حين نحزن ومن غير كامل إدراك منا نتذكر كثيرا ما مر بنا من آلام فننغمس في أحزاننا إلى أقصى درجة ، حتى العقل البشري في لحظات الألم ينحاز إلى مايراه حزينا ، فتراه وكأنه يجذب إليك كل ما يُحزن إذا استسلمت له وتركت نفسك للحزن.

---

[1]– محمد رضوان الداية : أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس ، مكتبة سعد الدين للطّباعة والنشر والتّوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة 01، 1996م، صفحة : 29.

فالعقل بطبيعته ينحاز إلى ما تفكر فيه ، والأمر نفسه يحدث في حالات الحزن العميق ، بحيث ننجذب ومن دون وعي إلى ذكرياتنا الأليمة أو مخاوفنا المضنية ، فيذهب العقل تلقائيا إلى كل ما يزيد من الحزن ويضاعف من الألم لأن الحزن أصبح هو موضوعه الرئيسي ومحور تفكيره، أضف إلى ذلك أننا حين نحزن نتوقف عن الكثير من الملهيات ونترك إجبارا كثيرا من الأعمال الّتي ننغمس فيها أصلاً لتلهينا عن أنفسنا فالفراغ يقتل أنبل ما فينا، ونظل نتنقّل في العديد من الأمور خوفا من أن نواجه أنفسنا لنعرف حقيقتها[1] .

إنّ الحزن في الشّعر العربي القديم كان ولا يزال ظاهرة لها حضورها وامتدادُها القوي في الكثير من التّجارب الشّعرية ،حيث كان الشّعراء يعبرون عن مشاعر الحزن والألم بشكل عميق ومؤثّر ، وكانت هذه الظّاهرة تعكس الواقع الإجتماعي والشّخصي للشّعراء والمجتمع في ذلك الوقت كما كانت تعتبر مصدر إلهام لإنتاج قصائد شعرية تَعبر عن هذه المشاعر بشكل فنّي وجمالي ،وقد تنوعت مواضيع الحزن قديما فمنها الحزن على فقدان الحبيب والإنفصال ، والحزن على الوطن المنكوب والموت والفراق ....، وقد استخدم الشّعراء القدامى أساليب متنوعة للتّعبير عن حزنهم منها :

_ استخدام الصور الشّعرية القوية والمجازات .

_توظيف الرموز للتعبير عن المعانات والألم وغيرها .

فكانت قصائد الحزن تلقى استحسانًا كبيرًا في المجتمع العربي القديم فقد كانت تعبر عن مشاعر جميع الطّبقات وتلاَمس قلوب النّاس ولا تزال هذه الظّاهرة تعكس في الشّعر العربي الحديث حيث استمرّ الشّعراء في التّعبير عن هذه المشاعر الإنسانية العميقة بأساليب معاصرة ومبتكرة .

([1]) – محمد إبراهيم: جلسات نفسية حتى تصل إلى السكينة النفسية، دار عصير الكتب، مصر، ط 01، 2021م، ص:97.

ثالثا : أشكال و مظاهر الحزن في الشعر العربي الحديث و المعاصر

تستوقفني في هذا السياق تجربة جملة من شعراء العصر الحديث في العالم العربي، الذين يمكن وصفهم ومن دون مبالغة بشعراء الحزن، وأولهم تجربة الشاعر صلاح عبد الصبور فقد ردّ وبوضوح على تهمة استيراد الشاعر العربي للحزن من مثيله الأوروبي حين قال:" **أريد أن أتحدث عن قضيتين لهج بهما بعض النقاد أما أولهما فهي أنّ حزننا، نحن هذا الجيل من الشعراء، حزن (مقتبس) عن الحزن الأوروبي، وهم ينسون أنهم حين يقررون هذا الأمر يحكمون علينا بعدم المسؤولية، ويتوهمون أننا ما زلنا مثل بعضهم – نعيش بين دفات الكتب المحنّطة ... وإنّي لألمس وراء هذه القضية الخائبة محاولة خائبة كذلك للدفاع عن الواقع العربي، وشظايا منطفئة لفلسفة تبريرية تحاول أن تقول إنه ليس في الإمكان أبدع مماكان".**[1]

من الواضح أن الشّاعر هنا يرفض تلك التّهمة الباطلة ويشير على نحو ما إلى أسباب أخرى للحزن لا تتعلق بالمؤثرات الأوروبية، بقدر ما تتعلق بالواقع العربي الذي يعيشه الشاعر ويتجرع مآسيه. تكثر في قصائد صلاح عبد الصبور المعاني التي تدل على سخطه وتذمره من عصره، ومدينته، وعالمه والواقع المحيط بأشكاله كلها، إذ يغدو الموت حقيقة مطلقة، ونهاية حتمية للأشياء يراه الشاعر في كل شيء:

مرت ليلتنا ميتة كي تسقط في صبح ميت

ومغنينا الأعمى ماتت أغنيته

أتوهم أحيانا أني أسمع وقع صداها[2]

---

[1]– عبد الصبور صلاح: حياتي في الشعر، دار اقرأ، بيروت، لبنان، 1981م، ص :109.

[2]– صلاح عبد الصبور: الديوان، مج 03، ص :464.

والمدينة التي يعيش فيها الشاعر مدينة مجروحة، وهو فيها يشعر بالعزلة والفراغ القاتل ويعاني وطأة الزمن المميت:

فوق تراب مدينتنا المجروحة

وأنا، بعد زمان

أجلس في ركن جامد كالكوكب الفارغ

يتقطر في الزمن الميت

أهتف أحيانا، يا رباه !

ارفع عنا هذا الزمن الميت

أقسو علينا، لا تعبر عناً كأس الآلام[1]

والأحزان كثيرة، وهي ليست وقفا على شاعر بعينه، فالمشهد العربي أيًّا كان فهو بؤرة للأحزان وموطن لقتل الفرح، يقول فايز خضور :

"شجون فجّرت أنهار أوجاعي. وأفراح حرمت مذاق نكهتها، فأدمتني.....

ها جسدي بأن، لوقع حاطبة وحطّاب ألملم في قرار البئر أشلائي وأنخوها، فلا تجري خطاي معي ولا تحتك أطرافي بجدران الحفيرة. آه ما أقسى التسول يا مكانا تاه من جفن المكان...[2]

---

[1]– المصدر نفسه، ص: 465.

[2]– فايز خضور: الديوان، ص :418.

والزمن الميت عند صلاح عبد الصبور هو ذاته الزمن المتحجر عند فايز خضور، إنه الزمن الذي يعيش فيه الشاعر، وهو يرتبط بالمكان، إذ يتحجر الزمن في المكان، ويصبح الشعور بالمسرة ضربا من المحال:

آداد زمن تحجر في المكانِ

لا راهب يعطيك مغفرة، ولا شيخ يطارحك الأمانِ

أتراك تحلم بالمسرة ..؟! [1]

والزمن المهجو هنا ليس زمنا سرمديا، إنه زمن يرتبط بحالة واقعية محددة يمر بها الوطن العربي، تجري فيها أحداث تغتال أحلام الإنسان وتسرقها، ويعيشها الشاعر في هذا العالم بأبعادها الإجتماعية والإنسانية وبهمومها القومية والوطنية:

آدادَ

قبل نزف الزمن

لم أكن موقنا أن هذا الوطن

مقعد بائس. والشعارات عكازتان

والهوى يبرق للهوانِ

آدادَ

حين أقص عليك هموم العالم

يسرق مني الرعب الفرح

---

[1]– المصدر نفسه، ص :341.

وتضحك في أعماق الرجفة..[1]

والملاحظ أن معظم هؤلاء الشعراء هم أبناء جيل واحد، أو جيل متقارب في فترة إنتاجه الشّعري، وقد وصف بعض دارسي الشّعر الحديث ومنه – الدكتور عبد العزيز إبراهيم – أبناء ذلك الجيل من الشعراء بأنهم : جيل ضائع ومن سمات ضياعه تلك الحيرة والقلق والشك.[2]

لقد أشار كثير من الدارسين إلى نظرة الشاعر الحديث القلقة إلى العالم، فقد وصفها سامي مهدي بأنها : "كانت نظرة حيرة وقلق وشك، وضرب في المجهول، وكان الشاعر يشعر أنه يقف بمفرده إزّاء العالم وليس لديه سلاح أو زاد سوى قصيدته".[3]

لقد أشار الدارسون إلى وجود ظاهرة حزن في الشعر العربي الحديث لكن أغلبهم لم يسبروا القصائد للوقوف على مصوغات ذلك الحزن، ففي قصيدة لصلاح عبد الصبور مطلعها "بكائية".

يوضح الشّاعر بشفافية وبلغة رمزية أنه يبكي وطنه، وهو جوهرته الثّمينة، لكن تلك الجوهرة تهمشت وتشوهت بعد أن سقطت تحت أقدام الجنود:

سقطت جوهرتي بين حذاء الجند الأبيضِ

وحذاء الجند الأسودِ

علقت طينا من أحذية الجند

فقدت رونقها.[4]

---

[1]– فايز خضور: الديوان، ص 347:.

[2]– ابراهيم عبد العزيز: شعرية الحداثة، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2005م، ص: 201.

[3]– مهدي سامي : الموجة الصاخبة (شعر الستينات في العراق)، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، 1994م، ص: 355.

[4]– صلاح عبد الصبور: الديوان، ص :470.

وينهي الشاعر كل مقطع من مقاطع القصيدة المذكورة بقوله " **آه يا وطني** " وتتكرر هذه النهاية مرات عديدة في القصيدة نفسها، لعلها بذلك تشير إلى سبب بكاء الشاعر على بلاد ضاعت تحت أقدام الغزاة، ويبلغ الحزن عند هذا الشاعر ذروته حين يضيع أمله في انتظار زمان آخر بينما يمتلئ قلبه بالهموم:

قلبي المليء بالهموم المعشبه

وروحي الخائفة المضطربه

ووحشة المدينة المكتئبه.

ويبحث عن زمان أقل قسوة وأكثر إشراقا وأملا، لكن الحزن والتشاؤم والإنعكاف على الذّات هو ما يغلب على لغة الشاعر :

ها أنا أستدير بوجهي إليك، أيا زمنًا

ليس يوجد بعد، أيا زمنا قادما

من وراء الغيومِ

ها أنا أستدير بوجهي إليك، فأبكي

لأن انتظاري طال، لأن انتظاري

يطول، لأنك قد لا تجيء، لأن النجوم تكذب ظني[1]

وللأسف يدرك الشاعر في نهاية قصديته أنه لا جدوى من الانتظار لأنه انتظار عقيم، فالشاعر على هذا النحو ينتظر زمانا آخر تتحقق فيه أحلامه في إشارة واضحة إلى إدانته للزمن الواقعي الذي يعيش فيه، زمن الإنكسارات العربية والهزائم المتلاحقة ويبدو أن

[1]– المصدر نفسه، ص: 510.

هذا يفسر شيوع الرموز المتناقضة في الظاهرة الشعرية الحديثة، وتوزّعها بين رموز الخصب والانبعاث في إشارة إلى زمن الحلم، وبين رموز اليباب والتشيؤ والإغتراب بوصفها رموزا تعبر عن صدمة الشاعر من زمنه الواقعي وتأفّفه من واقعه المأزوم: " جاءت هذه الرموز بوصفها معادلا موضوعيا، للهواجس الإجتماعية والفردية الّتي برزت مع بروز الشعر، ومن دون أن نأخذ ذلك بعين الإعتبار، يصعب أن نفهم شيوع رموز الخصب والإنبعاث في مرحلة النّهوض الوطني في خمسينيات القرن العشرين مثلما يصعب أن نفهم شيوع رموز اليباب والتشيؤو الإغتراب، مع تنامي الإحساس بإخفاق حركة التحرر العربية في إنجاز مشروعها الإجتماعي الحضاري.[1]

صحيح أن نبرة الحزن تطغى على العديد من القصائد في الشعر العربي الحديث لكنها عند السياب تكتسب مذاقا خاصا، فهو كما وصفه الدكتور محمد التونجي" **يبكي ويستبكي** "فلا نجد قصيدة إلا وفيها دمعة"[2] إنه الشاعر المتألّم الحزين، إذ يطالعك الحزن حتى في عناوين قصائده التي جاءت سجلاً حياً لمعاناة ذلك الشاعر الكبير، ومن تلك العناوين **(سوف أمضي في ليالي الخريف – سجين – الأم والطفلة الضائعة – نداء الموت– سفر أيوب – منزل الأقنان – وصية من محتضر – لأني غريب – رسالة من مقبرة – المومس العمياء – حفار القبور – نسيم من القبر – نفس وقبر).**[3]

لقد اجتمعت على السياب أنواع شتّى من بواعث الحزن أثقلت كاهل الشاعر، وجعلته حطاما يطَلب الموت وينتظره لعلّه يخلّصه من آلامه الجسام:

هات الردى، أريد أن أنام

---

[1]– سعد الدين كليب: وعي الحداثة (دراسة جمالية في الحداثة الشعرية)، اتحاد الكتاب العرب، 1997م، ص: 74.

[2]– محمد التونجي : بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة، منشورات دار الأنوار، بيروت، لبنان، 1968م، ط 01، ص: 184.

[3]– بدر شاكر السياب: الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1971م، ط01، مجلد 01، ص: 726– 727.

بين قبور أهلي المبعثرة

وراء ليل المقبرة

رصاصة الرحمة يا إلهي.[1]

تراوحت أسباب الحزن بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فعلى المستوى الشخصي فقد الشاعر أمه في وقت مبكر وترك هذا أثرا في نفسه وفي شعره، كما فقد والده وجدته التي كانت تحنو عليه، وانتقل السيّاب من قريته **(جيكور)** التي أحبها وتعلق بها إلى مدينة لم يلقى ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر فيها إلا القسوة والحرمان وشغف العيش، لذلك وصفها بقوله:

عمياء كالخفاش في وضح النهارِ

هي المدينة، والليل زاد لها عماها [2]

وبكثير من الخطابية نعتها بأوصاف سلبية.. " بغداد مبغى كبير / بغداد كابوس / ردى فاسد نحن في بغداد من طين / يعجنه الخزاف تمثالا[3]، بالمقابل تبقى **(جيكور)** في ذاكرته عالما حافلا بالنور وذكريات الطفولة التي افتقدها:

جيكور، جيكور يا حقلا من النورِ

يا جدولا من فراشات نطاردها

في الليل، في عالم الأحلام والقمرِ[4]

---

[1]– بدر شاكر السياب: الديوان، مج 01، ص :706.

[2]– المصدر نفسه، مج 01، ص :510.

[3]– المصدر نفسه، قصيدة المبغى، مج01 ،ص: 449.

[4]– المصدر نفسه، قصيدة أنباء جيكور، مج 01 ،ص :186.

وهي – أي القرية – تضم رفات أمه التي افتقدها في الطفولة لكن طيفها لم يغب عنه ولم يفارق مخيلته طوال حياته، وبقيت صورة أمه المتوفاة تسيطر على وعيه وتؤثر في شعره حتى أواخر حياته، ففي قصيدة عنوانها " الباب تقرعه الرياح "، وقد كتبها في لندن عام 1963م أي قبل وفاته بعام تقريبا[1]،أجد هذه الأبيات... هي روح أمي **هزها الحب العميق**

حب الأمومة فهي تبك

آه يا ولدي البعيد عن الدارِ !

ويلاه ! كيف تعود وحدك، لا دليل ولا رفيق ؟

آه ليتك لم تغيبي خلف سور من حجارِ

لا باب فيه لكي أدق ولا نوافذ في الجدارِ

كيف انطلقتي على طريق لا يعود السائرون من ظلمة صفراء

فيه كأنها غسق البحارِ ؟[2]

يلاحظ قارئ هذه المقطوعة أنها تلخص أسبابا متعددة لحزن الشاعر، فهو غريب ومريض يناجي طيف الأم المفقودة ويتمنى عودتها، لكن هيهات أن يعود الأموات والشاعر لا يجد بديلا عن حنان الأم، كما لا يجد بديلا عن الوطن البعيد، وتغدو الحياة التي يعيشها صحراء قاحلة لا فرح فيها ولا أمن ولا حب، لذا يتراكم عليه الحزن ويدفعه إلى تمني الموت:

يا خيول الموت في الواحة

تعالي واحمليني هذه الصحراء لا فرح

---

[1]– يوسف سامي اليوسف: الشعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، 1980م، ص: 90.

[2]– بدر شاكر السياب: الديوان، مج 01، ص :616.

يرف بها، ولا أمن ولا حب ولا راحة[1]

وأمام تراكم المآسي في حياة الشاعر أجده يشبه نفسه بالنبي أيوب المبتلى، لكنه لايستطيع أن يمتلك صبر أيوب فهو في النهاية إنسان وليس نبي، إنه بكل بساطة إنسان يأكل المرض جسمه وتأكل الغربة بقايا روحه، ومصيره السوداوي المحتوم يزيد من قلقه على زوجته وعلى أطفاله الذين سيتركهم فريسة للتشرد والفقر :

يا رب أيوب قد أعيا به الدّاء

في غربة دونما مال ولا سكن

يدعوك في الدجنِ

يدعوك في ظلموت الموت: أعباء

ناد الفؤاد بها، فارحمه إن هتفا

يا منجيا فلك نوح مزق السدفا

عني. أعدني إلى داري، إلى وطني[2]

ومحنة السياب على المستوى القومي والوطني ليست بأقل قسوة من محنته على المستوى الشخصي، لقد عاش الشاعر في زمن كثرت فيه الاضطرابات فمن محنة فلسطين إلى سيطرة أنظمة رجعية ديكتاتورية على الحكم في معظم أقطار الوطن العربي، عاش السياب تمزق الوطن وتشرذم وضعه، وهو العربي المؤمن بعروبته، وقد عاني الشاعر من الفقر والحرمان نتيجة التفاوت الطبقي والظلم، في بلد يطفح بالنفط ويتحكم الجوع بأبنائه، فالمومس العمياء التي جسد محنتها في قصيدته الملحمية الشهيرة، دفعها الفقر والظلم إلى

---

[1]– المصدر نفسه، مج 01، ص: 278.

[2]– بدر شاكر السياب، الديوان، مج 01، ص :257.

التكسب في جسدها وهي توقد المصباح الزيتي لا لترى به بل كي يراها الزوار فيقبلوا عليها، وماذا يدفعون ؟ إنه ثمن زيت المصباح، ثمن البترول الذي هو ملك الشعب يمتصه المستعمر وهومن خيرات الشعب: [1]

ويح العراق ! أكان عدلا فيه أنك تدفعين

سهاد مقلتك الضريرة

ثمنا لملء يديك زيتا من منابعه الغزيرة ؟

كي يثمر الصباح بالنور الذي لا تبصرينه[2]

وليس ثمة أمل أمام تلك البائسة في ظل واقع طبقي يسحق الفقراء من أمثالها، يحرمهم كل مباهج الحياة، ويجعلها حكرا على الأغنياء من دون سواهم:

فالنور والأطفال والبسمات حظ المترفين

والجوع والأدواء والتشريد حظ الكابحين...

وأنت بنت الكادحين[3]

والحقيقة أن السوداوية تطغى على معظم قصائد الشاعر، وتلفها بطابع من الحزن والتشاؤم فهو لا يرى في واقعه إلا الموت والعقم والدمار، وهذا الواقع المأساوي الذي يعاني الشاعر ويلاته ينسحب على التاريخ محاولا طمس معالمه المضيئة ، يقول في قصيدته "**مدينةالسندباد**":

هم التتار أقبلوا، ففي المدى رعاف

---

[1]– محمد التونجي: بدر شاكر السياب، ص :76.

[2]– بدر شاكر السياب: الديوان، قصيدة موس العمياء، مج 01، ص: 542.

[3]– بدر شاكر السياب: الديوان، مج 01، ص :542.

وشمسنا دم، وزادنا دم على الصحاف

محمد اليتيم أحرقوه فالمساء

يضيء من حريقه، وثارت الدماء

غدا سيصلب المسيح في العراقِ

فتأكل الكلاب من دم البراقِ [1]

مجمل هذه المآسي التي يرصدها أو يتوقعها الشاعر هي أسباب ومبررات للحزن وهي كما ألاحظ ليست مآسي ذاتية ولا تعبر عن هم فردي خاص بقدر ما تتعلق بهم وطني وإجتماعي وسياسي عام، والشاعر يعيش معاناة وألم تلك الهموم وهي – كما يراها – متجذّرة في الواقع العربي، ولها حضورها وامتدادها التاريخي. وليس السيّاب وحيدا بين الشعراء الرواد الذين تداخل عندهم الهم الخاص بالهم العام فهذه نازك الملائكة تعاني المأزق نفسه ويتداخل في شعرها الهم الذاتي الخاص مع الهم الإجتماعي العام: " إن نازك تقوم أحيانا بنوع من الاستبدال الذي تتلبس فيه الأزمة الذاتية الخاصة بالفرد لبوسا اجتماعيا وفكريا من شأنه أن يجعل منها قضية عامة.

فيما تأخذ القضية العامة، أحيانا أخرى لبوسا خاصا تكون فيه شأنًا شخصيًّا. تقول الشاعرة في أحد مقاطع قصيدتها الطويلة **(مأساة الحياة)**:

فأثارت كآبتي عجب الناس من سرها المجهول

ما دروا أنني أنوح على مأساتهم في ظلالمها المسدول[2]

---

[1]– المصدر نفسه: مج 01، ص: 468.

[2]– ضياء خضير: شعر الواقع وشعر الكلمات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص :85.

ومن الطبيعي أن يشعر السياب بكثير من الحسرة والحزن وهو يجد نفسه يعيش غريبا في مدينة عربية مشوهة المعالم ينكر الشاعر وجه تلك المدينة التي تغيب فيها ملامحا لحياة الإنسانية الحرة الكريمة ويستبيحها حال العصر الحديث:

أهذه مدينتي ؟ جريحة القباب

فيها يهوذا أحمر الثياب

يسلط الكلاب

على مهود اخوتي الصغار .. والبيوت

تأكل لحومهم، وفي القرى تموت

عشتار عطشى ليس في جبينها زهر

خط عليها " عاشت الحياة " [1]

لقد اجتمع في السياب من عوامل الحزن والأسى ما تنوء بحمله الجبال، فهو وإن كان يتقاسم الهموم الوطنية والقومية والإجتماعية من شعراء الحداثة الآخرين إلا أنه يتفرد بألمها الخاص وصوته الحزين فيتأوه على عراقة البائس المنكوب، ويدين الحرمان والعذاب والظلم الذي يراه جائعا على صدر العراق: آه على بلدي عراقي.. جثث هنا، ودم هناك.. ماذاتخلف في العراق سوى الكآبة والجنون ؟

هل كان الشاعر يتنبأ بالمصير القاتل الذي ينتظره العراق .. لكن لا يتعلق الأمر بالعراق دون سواه، ولا يتوقف الحزن على شعر السياب دون غيره من الشعراء. فهذا خليل حاوي في قصيدة ليالي بيروت يتذمر من تلك الليالي الطافحة بالحزن واليأس حيث يقول:

---

[1]– بدر شاكر السياب: الديوان، مج 01، ص: 473.

في ليالي الضيق والحرمان والريح المدوي في متاهات الدروب

من يقوينا على حمل الصليب

من يقينا سام الصحراء

من يطرد عنا ذلك الوحش الرهيب [1]

هكذا نلاحظ أن الشاعر اللبناني يعاني الحزن والاغتراب مثلما يعانيه الشاعر العراقي فالأزمة العربية عامة متماثلة في العصر الحديث، وبالتالي تتماثل مواقف الشعراء العرب إزائها. وقد أشار الدكتور سعد الدين كليب إلى أن الريح عند حاوي تحمل دلالة التشيؤ والإغتراب : " ولهذا فإن الصقيع والجليد والعراء من مصاحبات الريح عنده... مما يعني أن الثورة على الريح هي ثورة على القيم المادية المبتذلة التي تغرب الإنسان عن ذاته وعن محيطه.[2]

لقد تنبه الكثير من نقاد الشعر الحديث إلى عمق الأزمة الحضارية التي يعيشها الإنسان العربي في مدينته الحديثة، والتي تتسبب للشاعر بالحزن والشعور بالاغتراب: " ما هذه الحضارة المنجزة فيها سوى حضارة الخراب.... أما حضارة المدينة فهي حضارة الرمل والزوال.. وهي مدينة ككل المدن التي لا هوية لها، ولا خصوصية، وهي المدينة التي لا تتحرك بذاتها وبفعلها من داخلها، وإنما تتحرك بسواها ومن خارجها والناس فيها دمى متحركة تتسابق إلى اللاشيء والفراغ بعد أن تخلوا عن هويتهم وهي مدينة تصلح لبيروت والقاهرة والخرطوم والدار البيضاء وغيرها من مدن العالم الثالث، هي المدينة التي تخلت عن قيمتها، فخسرت كل شيء.[3]

---

[1]– خليل حاوي: الديوان، دار العودة، بيروت، 1979م،ط 01، ص :22.

[2]– سعد الدين كليب: وعي الحداثة، ص: 87.

[3]– خليل الموسى: قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000م، ص: 76.

صحيح أن معظم الدراسات النقدية ركزت على إبراز ظاهرة الحزن عند بعض الشعراء كالسياب وصلاح عبد الصبور ونازك الملائكة، ولكن الملاحظ أن تلك الظاهرة لا تقتصر على أولئك الشعراء من دون سواهم، والقراءة المتأنية لأعمال شعراء آخرين توضح اضطراد الظّاهرة وإمكانية تعميمها على معظم التجارب الشعرية الحديثة، ولا أُبالغ إذا قلت أن الحزن الذي أقع عليه في شعر خليل حاوي لا يقل عمقا ومأساوية عما سواه ولعله واحد من الأسباب الذي دفعته إلى الإنتحار:

وغدوت كهفا في كهوف الشط

يدمغ جبهتي

ليل تحجر في الصخورِ

وتركت خيل البحر تعلك

لحم أحشائي تغيبه بصحراء المدى.[1]

صحيح أن الشاعر يكثر من التكثيف والترميز على نبرة الحزن لكن نبرة الحزن تبقى طاغية على قصائده التي تنمُّ عن ألم عميق وشعور حاد بمأساة الإنسان العربي المعاصر:

يرسب في دمي

سمك موات

بعض أثمار معفنة، قشور

ويدي تميع وتنطوي في الرمل

ريح الرمل تنخرها

---

[1]– خليل حاوي: الديوان، ص: 279.

وتصفر في العروق ويخر في جسدي وما يدميه

سكين عتيق

لو كان لي عصب يثور [1]

إنه يأس لا ضفاف له، حزن وسوداوية، وشعور بوطأة الزمن العربي وبثقله الذي يسحق روح الشاعر، حيث تموت الأحلام وتتحطم الأمنيات على صخرة صماء اسمها الواقع، وهو واقع متحجر ساكن لا أمل في تغييره:

ما سوى كهف يجوع، فم يبور

ويد مجوفة تخطف وتمسح الخط المجوف في فتور ؟

هذه العقارب لا تدور

رباه كيف تمط أرجلها الدقائق

كيف تجمد تستحيل إلى عصور [2]

وحتى عند الشعراء الذين كانت معاناتهم مع الواقع أقل حدّة، إلا أن نبرة الحزن لاتغيب بالمطلق عن أشعارهم، خذ مثال نزار قباني الذي اهتم بالغزل وعرف أنه شاعر المرأة مما يدل على إقباله على الحياة وتمتعه على مباهجها، إلا أن مظاهر الحزن والكآبة والتذمرتأخذ حيزا كبيرا في وجدانه وفي تجربته الشعرية، وهو يعاني من " موت العلاقات الإجتماعية بموت قيمها الإيجابية مثل الحب والعطاء والشعور بالأمان والإحساس بالجمال:

ما الذي نكتب يا سيدتي ؟ نحن محكومون بالموت، إذا نحن صدقنا...

---

[1]– خليل حاوي: الديوان، ص: 281.

[2]– المصدر نفسه، ص: 288.

نحن محكومون بالموت، إذ كذبنا ...

ما الذي نكتب يا سيدتي نحن لا نملك أن نحتج ...

أو نصرخ.. أو نبصق.. أو نكشف عن خيبتنا .. أو نتمنى...

الشعور الحاد بالقهر والإضطهاد واغتيال حرية الإنسان، مصادرة ردّات فعله العفوية اختراق أمنه، وطمأنينته وكلامه الداخلي.. والشاعر هنا يجمد الموت القسري الذي يتمثل بالسلبية التي أوجدتها ظروف القمع الذي يحياه الإنسان العربي في كل مكان:

بلاد تجيد كتابة المراثي

وتمتد بين البكاء.. وبين البكاء

بلاد جميع مدائنها كربلاء.

فالشاعر حزين لأنه ابن بلاد لا مكان للفرح فيها، وهو يعمم فجيعة كربلاء على المدن العربية، وكربلاء تمثل فجيعة جمعية، تمثل موت المدن العربية، تمثل اغتيال القيم، وسقوط الشرائع والنواميس، كربلاء تمثل انتصار الظلم ومقتل العدالة.[1]

وعندما يستحضرها الشاعر ويعممها على المدن لا يجد إلا الحزن والبكاء في بلاد تاريخها ملطّخ بالدماء وممزوج بالآلام.

رابعا : أسباب ودوافع الحزن في الشعر العربي الحديث و المعاصر :

إن أسباب الحزن كثيرة متعدّدة نذكر منها مايلي :

[1]– وليد مشوح: الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، سوريا ، دمشق، 1999م، ص: 246.

إن صحة هذا الاعتقاد تبقى نسبية، لأن لكل واحد منا مشاعر وأحاسيس خاصة به لا نستطيع الكشف عنها من خلال اختياره لدراسة موضوع ما، فالمشاعر لا تحددها نوعية الدراسة وإلاّ لكان الدارس لظاهرة التشاؤم متشائما والدارس لظاهرة التفاؤل متفائلا.

لقد عاش الشاعر الحديث والمعاصر دائماالاحتكاك بواقعه ولم يعش في نعومة ونعيم بل إنه عاش ولا يزال يعيش بين نار ذاته وطاعون واقعه، ولنا الحق في القول :إن هذا الشّاعر مثل الواقعية الجديدة أسبق تمثيل، إذ إلتحمت في شعره مشاكل واقعية مع الوجدان، فالحزن الذي أصاب الشاعر لم يأتي من العدم وإنما عندما أراد الشاعر أن يكون مخلصا لذاته ويمنحها ما أرادت من حقوقها عليه، اصطدم بالواقع وبالنظام الخارجي، من هنا نقول أن الواقع وظروفه المؤلمة هي التي تسببت في حزن الشاعر العميق والصادق. ذلك الحزن الذي نتج عنه الاضطراب والحيرة والقلق. لكن الشاعر الحديث والمعاصر في حزنه الأول أقول حزنه الأول لأن للشاعر حزنا ثان هو أمر صعب، لم يشفى منه نظرا لهزيمة شعره أمام الواقع المرير. فالشاعر في حزنه الأول، أراد أن يكون شعره حجة على عصره، يثور به ويرفض ويتمرد على واقعه المتخلّف والمنحط. وذلك كله من أجل أن يخلق عصرا آخر، "بل إنه يحترق اشتياقا إلى عالم جديد" [1]، عالم يخلق له الكفاية والعدالة، ويحقق له المشاعرالإنسانية الظاهرة التي يفتقدها في هذا الواقع الصعب.

إن الشاعر الحديث والمعاصر ينظم من الشعر ولا يزال ينظم إحساسات ومشاعر صادقة واعية للواقع المتخلّف الذي يتمثل في فساد الحكم وفساد مظاهر السلوك والقيم الاجتماعية والعادات ويثور على الفقر والبطالة والجهل والمرض. ووفق هذا الإطار الاجتماعي والحضاري الذي نعيش فيه، فإن الشاعر يعاني ألوانا مختلفة من المعاناة، أصعبها أن يكتشف الشاعر أن الإنسان هو نفسه " اللاّعقل الضعيف المتقاتل على التوافه المتناحر على الأشلاء والجيف، ما زال هو الإنسان الذي يفتك قويه بضعيفه... والذي

[1]– زكي نجيب محمود: مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، ص :09.

يفاضل بين بشرة وبشرة، وعقيدة وعقيدة وسلالة وسلالة كأنما هو ما يزال في أول الطريق يحبو".[1]

ومن الحقائق المرّة التي عذّبت الشاعر الحديث، انفصال الناس عن رابطة الأخوّة الإنسانية هذا الشعور الطيب بين قلوب الناس بدأ يختفي فكل شيء تغير في العلاقة الإنسانية من حب وصداقة، إلى غير ذلك من المشاعر الطّاهرة، وقد صدق من قال: إن المصالح تفسد العواطف وأصبحت الخيانة والغدر من سمات المجتمع الحديث.

إن المصلحة المادية هي لغة من العصر، بها تقاس القيم الإنسانية وبها تحدد المستويات فكيف للشاعر الحديث والمعاصر ألّا يحزن؟ وكيف له ألا يتذمر ؟ وكيف له ألاّ ينفجر ؟ لقد حزن الشاعر وانفجر يكتب شعرا يتحدى به هذه الأوضاع أملا في تغييرها.

وبذلك وقف الشعر أمام الواقع المرير يحاربه " فبرزت أسماء الشعراء الواقعيين على صفحات دواوينهم[2] يرفضون ويثورون ويتمردون على هذه المرحلة الحضارية، ينتظرون النصر بفارغ الصبر، النصر المتمثل في خلق واقع جديد، ولكن طريق الشاعر إلى النصر إنما امتلئ بعثرات اليأس والمرارة، طريق زرع بأشواق حادة أصبح من الصعب اقتلاعها، ذلك لأن الواقع المر أصبح أمر، فكم من شاعر ذهب ضحية وقفته الصلبة من قضايا عصره مثل " زيد الموشكي ومحمد محمود الزيري ... ودخل عدد منهم السجون فمفدي زكريا وسليمان العيسى... وأبعد بعضهم الآخر عن عمله كالسياب والجواهري والبياتي".[3]

إن الشاعر الحديث والمعاصر انتظر كثيرا وصبر صبرا لا يطاق لقدوم النصر، فلما تأكّد أن انتظار النصر هو وقت ضائع من عمره أعلن أن الزمن الحديث هو زمن عنف

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 80.

[2]– نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، ص: 336.

[3]–المرجع نفسه، ص :336.

وقهر، فجاءت أشعاره حزينة ومعبرة عن صرخة تنطلق من أعماق الألم والتمزّق الإنساني . فتجرع غصص العذاب النفسي... أثناء عملية التأمل في ما هو كائن وما يجب أن يكون فظهرت في شعره معاني الغربة والتمزّق".[1]

إن ضربات قضايا الواقع الأليمة توالت على الشاعر المعاصر منذ الخمسينيات وأكثرها الأحداث السياسية الهائلة واتجاهاتها والحرب والنكبات الجماعية والمآسي الفردية والفهم الخاطئ للمعاصرة والحداثة، كل ذلك خلق جوًّا حادًّا من التوتّر كاد يخنق الشاعر المعاصر إن لم نقل خنقه أشد الخنق. فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته وتحولت إلى فلسفة تشاؤمية ترى في الوجود الإنساني شرا وفي الحياة سلسلة حلقاتها من الألم الذي يفتت أجزائها. [2]

وصدق الشّابي عندما قال: " هي صرخة من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان " فالحياة أتعبت الشاعر المعاصر وأحزنته حتى التّشاؤم، فهو لا يرى ولا يتكلم إلا عن الموت والدمار والفساد والضياع، لأنه ينقل الصورة الصادقة عن الواقع المرير، فلا عجب إذًا لو قلنا أن الشاعر المعاصر معه الحق في أن يكون حزينا فهو ما كره السعادة إن وجدها في مجتمعه،ولكنه افتقدها ولم يجد إلا ما يجعل النفس أسيرة الحزن الأبدي. وقد أكّد الشاعر العراقي البياتي أن الواقع المعاصر هو واقع محطّم ، حيث يقول : " عندما غمر النور الواقع الإنساني أمام عيني مع بداية الخمسينيات كانت الصورة التي ارتسمت أمامي صورة واقع محطّم يخيم عليه اليأس".[3]

ولكي أوضح أكثر أن الشاعر الحديث والمعاصر عمل جاهدا على تغيير الواقع، وذلك في مطلع حياته الأدبية، إلا أن نفسيته الحساسة اصطدمت بمشكلات واقعه " فمثلا الشاعر

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 336.

[2]– عز الدين اسماعيل، في قضايا الشعر العربي المعاصر، تونس، 1988م، ص :100.

[3]– عز الدين إسماعيل: نقلا عن الشعر في إطار العصر الثوري، دار القلم، بيروت، لبنان ،1974م، ط 01، ص: 80.

المصري "أحمد عبد المعطي حجازي " كانت له ثقة كبيرة بتغيير الواقع المرير ومحاربته لكن عندما نفذ صبره انتهى إلى رثاء عمره الجميل الذي سخره في بناء الأحلام والأماني لكن أمله خاب وضاعت أحلامه ليكتب في آخر صفحات ديوانه الرابع (مرثية العمر الجميل) مرارة هزيمة الكلمة في مدينة بائدة:

هذا أنا أنهض في مدينة بائدة

أخرج من تحت الركام

أفلت من دم الفريسة الذي يسكنني

من وجوه أصدقائي العنكبوتية.[1]

لقد وصل حزن الشاعر إلى أبعد حدّ له بل وصل إلى درجة لا يميز فيها بين الفرح والحزن بين السعادة والتّعاسة، بين الضّحك والبكاء، بين الفرح والضّيق كل هذه المعاني الشعورية امتزجت ببعضها البعض لتعطي في الأخير كل ما يدل على المرارة والسأم والتعاسة. فلو مرت ساعة الفرح على الشاعر، حتما سيتبعها حزن طويل، حزن يأتي به استذكار للآلام والأوجاع التي مر بها ولا زال يعاني منها .حزن يجعل الشاعر يعيش فيخاف دائما لأنه يجهل المصير، والمستقبل في نظره غامض ومظلم. لقد جاء صلاح عبد الصبور يقول عن الحزن وذلك في ديوان أحلام الفارس القديم:

أراه فجأة إذا يمتد وسط ضحكة.[2]

وبوصول الحزن إلى المرحلة المأساوية، أصبح ظاهرة شائعة في القصيدة العربية المعاصرة له العديد من المحاور التي تشكّل كل منها مظهرا من مظاهر هذه المشاعر في القصيدة المعاصرة، فاستطاع صلاح الدين عبد الصبور أن يعبر بالحزن عن تجربة الغربة

---

[1]– نجية موس: ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر،(مقال)، جامعة تلمسان، الجزائر، ص :96.

[2]– عز الدين إسماعيل :الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة ودار الثقافة، ط 02، ص: 98.

والبحث عن المثل التي عاشها واستطاع حجازي ومحمد مهران السيد ومسلم الجابري أن يأكّدوا مشاعرهم الحزينة من خلال محاصرة المدينة وإحساس الذات بالغربة داخلها.[1]

بعد الحديث عن ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث والمعاصر لا بأس أن أُحاول الآن أن أشرع في دراسة ديوان "جراح وأقاح" وأرصد ظاهرة الحزن فيه لأتبين بواعث حزن الشّاعر بوزيد بن ادريس ومظاهره في شعره، هذه المظاهر الّتي تنوعت بين الإحساس بالكآبة واليأس وبين الشعور بالغربة والحدة والضياع ومحاصرة المدينة المليئة بالخراب وحطام المنازل الّتي دمرتها الحرب .

[1]– السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، دار النهضة، بيروت، ص: 257.

الفصل الثّاني :

تجليات الحزن و الأسى في قصائد الحزن في ديوان "جراحٌ و أقاحٌ " للشاعر بوزيد بن ادريس

أولا: الحزن و الأسى في عتبة العنونة و المطالع و خواتيم القصائد .

ثانيا : الحزن و الأسى في عتبة الغلاف و الرسومات و الإهداء و التقديم .

ثالثا : المظاهر الذاتية و الموضوعية للحزن و الأسى في الديوان .

تمهيد :

بعدما تناولت في الفصل الأول الجانب النّظري لظاهرة الحزن و الأسى عبر مختلف العصور ، بالإضافة إلى الوقوف على المفهوم الدّقيق و الشّامل لهذه الظاهرة التي طغت على الشعر العربي ، وكذلك رصد أهم أسبابها و الدوافع المؤدية إليها ومظاهرها في الشعر الحديث و المعاصر ، سأحاول في هذا الفصل التطرق إلى دراسة هذه الظاهرة سيميائيًّا، في الديوان الشعري المختار والذي عنوانه **" جراح وأقاح "** للشاعر بوزيد بن ادريس .

فلقد احتوى الديوان الشعري الذي اخترته على احدى وعشرين قصيدة شعرية ومقطوعتين ، كما هو موضح في الجدول التالي :

الصفحة	عنوان القصيدة	بحرها	رويها
01	الحب مات	البسيط	الراء
04	حديث القلب	مجزوء الرمل	الدال
06	دمعة على وطن لم يمت	الطويل	الدال
10	شجون أرق	الطويل	الدال
13	هي الجزائر ... أبكي	المجتثّ	الباء
15	صلاة دافئة في محراب نوفمبر	البسيط	الباء
19	سئمتك يا دنيا	الطويل	التاء
20	حلية النفس العفة	الخفيف	الدل
21	لا تغضبي	البسيط	الراء
22	كيد النساء	البسيط	السين
23	بين القديم و الجديد	الخفيف	الدال

24	نفثة الوجدان	الطويل	الثاء
25	مداعبة صديق	الوافر	الفاء
26	لوعة الضاد	الرمل	النون
28	قراءة في عيون بيضاء	البسيط	التاء
30	هل من سلو؟	البسيط	الميم
32	دموع القلب	الرمل	النون
34	نبضات قلب قريح	الكامل	الدال
36	قلب على مسرح الاحتضار	الكامل	العين
38	دمعة على أطلال مي	البسيط	السين
40	في هيئة العلماء زاد	الوافر	الياء
42	شهيد الحج ما أسماك	الوافر	العين
44	عذرا رسول الله	الكامل	الدال

جدول 01

أما بالنسبة لعدد القصائد التي تناولت ظاهرة الحزن و الأسى في الديوان فقد بلغ عددها اثنتا عشرة قصيدة، و هي كالآتي :

الرقم	الصفحة	عنوان القصيدة	بحرها	رويها
01	01	الحب مات	البسيط	الراء
02	04	حديث القلب	مجزوء الرمل	الدال
03	06	دمعة على وطن لم يمت	الطويل	الدال
04	10	شجون أرق	الطويل	الدال

05	13	هي الجزائر ... أبكي	المجتث	الباء
06	15	صلاة دافئة في محراب نوفمبر	البسيط	الباء
07	19	سئمتك يا دنيا	الطويل	التاء
08	30	هل من سلو؟	البسيط	الميم
09	32	دموع القلب	الرمل	النون
10	34	نبضات قلب قريح	الكامل	الدال
11	36	قلب على مسرح الاحتضار	الكامل	العين
12	38	دمعة على أطلال مي	البسيط	السين

جدول 02

لقد اتّضح لي من خلال الجدولين السابقين : أنّ قصائد الحزن قد شغلت حيزاً مكانيًّا لابأس به من قصائد الديوان كلّه، فقد تحدّث الشّاعر عن الحزن في اثنتي عشرة قصيدة من أصل ثلاثة وعشرين تجربة شعرية ، أي بنسة مئوية تقدر بـ :**52.17 بالمئة.**

$$\frac{100x12}{23} = 52.17$$

$$100\ \% \leftarrow 23$$

$$? \leftarrow 12$$

أما تجليات الحزن والأسى فيمكننا إدراجها وتحديدها في العناصر الآتية:

أولا : الحزن و الأسى في عتبة العنونة و المطالع و خواتيم القصائد :

1) – الحزن والأسى في عتبة العنونة :

يأتي العنوان في طليعة العتبات المفضية إلى عالم الحقيقة النصية ، فهو مفتاح عالم النص ، و البوابة الرئيسية له ، وهو من أوائل ما يلمحه المتلقي من العتبات و من خلاله تفتح أبواب مغلقة ، و كذلك توحي ببعض الأفق الخاصة بالعمل الإبداعي و تشي بأبرز ملامحه ، حيث أنه وسيلة للكشف عن طبيعة النص ، كما أن العنوان يساعد على جذب اهتمام الملتقي وهو عبارة عن أيقونة بصرية تأثيرية .[1]

إن العنوان مرجع يتضمن بداخله العلامة و الرمز و تكثيف المعنى ، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيها قصده برمته كليًّا أو جزئيًّا ، إنه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص دون أن يحقّق الاشتمالية و تكون مكتملة ، و العنوان بهذا المعنى يأتي باعتباره تساؤلا يجيب عن النص إجابة مؤقتة للملتقى . [2]

وقد اعتنى بوزيد بن ادريس بعنونة ديوانه ، فاختار له عنوانا يتّسم بالحزن و الأسى، حيث إنه شاعر يغرق في الحزن و يغرف من بحره وقد أدرك أهمية العنونة وما تحكيه من نظرة أولية لمن يقع الديوان بين يديه ، ليعرف ما بداخله من نتاج شعري يتضح نوعه من خلال العتبات الأولى الدالّة على مافيه .

إن ديوان **" جراح وأقاح "** مليئ بمختلف الألوان و الأشكال من الآلام الّتي مرت بالشاعر سواء ماكان منها مفرحا أو مؤلما ، وسأقف على عنونة القصائد الموجودة في الديوان لأدرك ألم الشّاعر و معاناته خلال تقصي العناوين **(الحب مات ، حديث القلب ،دمعة على وطن لم يمت ، شجون أرق ، هي الجزائر ... أبكي ، صلاة دافئة في محراب**

---

[1]- عزوز علي اسماعيل : عتبات النص في الرواية (دراسة سيمولوجية) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، القاهرة ، 2013م ، ط1 ، صفحة: 74 .

[2] -شعيب خليفي : هوية العلامات في العتبات و بناء التأويل ،دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، يناير 2008 م، ط1 ، صفحة :11 .

نوفمبر ، سئمتك يا دنيا ، هل من سلو؟ ، دموع القلب ، نبضات قلب قريح ، قلب على مسرح الاحتضار، دمعة على أطلال مي)

و في قصيدته " **الحب مات** " حزن عميق و كبير فقد أتى بالعنوان مركب من كلمتين وهذا يحكي عن كم هائل مما يجيش في نفسه و خاطره من ألم و أنين و طول انتظار و بكاء على الحب و الهوى الذي جعله دائم النواح و البكاء و يظهر هذا في قوله : (بحر البسيط)

طال انتظاري فناحت ورق أشعاري * * تبكي بلحن رفيقٍ غير هدّارِ

ناحت ، فهيج مبكاها ندوب أسى * * ما كان أرحمها لولا أذى جارِ[1]

أما قصيدة " **حديث القلب** " فقد بلغ الحزن و الألم أشدّه من خلال تركيب العنوان من كلمتين أيضا ، حيث أن القلب يشتكي و يبكي و يعاني في صمت رهيب إذ قال الشاعر: (بحر الرمل)

هل مع القلب جلد * * إن شكا سهما صرد [2]

وكل هذا نبع منه حزن كبير و ألم كثير صاحب الشّاعر في حياته حتى صار يلازمه ويتعايش معه .

أما قصيدته المعنونة بـ " **دمعة على وطن لم يمت** " فان عنوانها يحكي آلام وأوجاع عانى منها الشاعر وعان منها وطنه الجريح حيث أن ألحانه الشّاعرية قد أصابها كثير من

---

[1] -بوزيد بن ادريس : الديوان (جراح وأقاح) ، منشورات جمعية النبراس الثقافية لولاية سطيف ، سطيف ، الجزائر،2010م، صفحة :01 – 02

[2] -المصدر نفسه ، صفحة: 04

الحزن والعذاب فهو هنا حزين على وطنه أثناء العشرية الدموية الّتي مات فيها الأبرياء وقُتلوا بدم بارد ويتّضح هذا من خلال وضع الشاعر لتاريخ يدلُّ على فترة زمنية دموية مرت بها الجزائر هي سنة 1993م والتي سماها المؤرخون بالعشرية السوداء وكل هذا أثر على الشاعر تأثيرا بالغا جعله يبكي على وطنه الذي يعاني من الارهاب فقد قال في قصيدته:(بحر الطّويل)

سلاَ القلب عن ذكر الغواني ** وما عداَ تباريحَ وجدٍ خالطتَه فأجهدَا

ألا أيَّها الوجدَ المخالطُ مهجتي ** حنانيكَ لا تجعل وحلمكَ مقتدَى

هو القلبِ من لحم وأحمر دافقٍ ** فرفقًا به واضرب لغيره موعدا

تنام على وقعِ الرصاصِ وينجلي ** دجاها بإصباحٍ سقيمٍ إذا بدا

دماءٌ وأشلاءُ أحاديث يومها ** ولا حكمَ إلا للمآتمِ والردى

وللمدفعِ الرشّاشِ زمجرَ هاتكا ** جلابيب ليل من سكونه جُرِّدا

جزائر ما أشقاك أما تذلّلت ** لأبنائها ودًّا وما منعتَ يدا

ألم تُرضعيهم من لبانك حقبة ** صفاءو واسيت الحزينَ المسهدَا

لك الله من مفجوعةٍ بشبالها ** رمتهم قسي الدّهر بالخلف سيدا

لحا الله من جازاك بالأمن فتنةً ** وسدّد سهما للعقوق فأقصدَا

أصابَ فأدمى إذ رماكَ وليته ** درى أيَّ خزيٍ في الحياةِ تقلدا[1]

[1] - المصدر السابق ، صفحة :06 – 07 – 08 .

إن هذه القصيدة وحدها تصف حزنا عظيما فدمعة على وطن لم يمت هو عنوان حزين لقصيدة أحزن يصف فيها الشاعر معاناته ومعاناة وطنه الجريح وما يدور فيه من قتل وذبح ودماء وكل هذه المظاهر حركت نفسية الشّاعر ليسوغ ملحمة من الحزن والألم على وطن نزف وما زال ينزف من الخراب والحرب والدمار.

وتأتي القصيدة المعنونة بـ" **شجون أرق** " لتحيك ألما آخر ولست بحاجة إلى الوقوف على أبعاد النقطتين اللّتين حملتا العنوان فقد ذكر الشّجون بصفة الجمع التي تدّل على عظم الألم الّذي انتابه من خلال الأرق الذي أصابه ، ومن المعروف أن الأرق هو الصعوبة في النوم وهو يصيب الإنسان الحزين المتألّم الموجوع إذ قال الشاعر: (بحر الطويل)

أرقت فلم تغمض جفوني لموعد * * بذي سدفة ليلاء جارت على الغد

وما موعدي بالليّل كالنّاس إنّما * * هموما أرى ليلي على كل مرصد

إذا الليلة الليلاء أرخت سدولها * * فيا لهف نفسي من فؤادي الملهد[1]

وهذا الأرق الذي أصاب الشاعر خلّف بعده شجونا و أحزانا كثيرة أتعبته و أحزنته و أثّرت عليه فالأرق صعب جدًّا وعادة ما يحدث هذا الأرق بسبب الحزن و التوتّر و القلق والاضطرابات العقلية و غيرها.

أما القصيدة المعنونة بـ " **هي الجزائر ... أبكي** " فهي تنبؤ عن الألم و الحزن وشعور الأخوة و نداء الدم الذي يوحد بين أبناء الوطن و يؤلّف بين قلوبهم ، ولنقف على

[1]-بوزيد بن ادريس : الديوان (جراح وأقاح) ، صفحة: 10 – 11

هذه الدماء و نسبر غورها من خلال النظر إلى أبيات هذه القصيدة الحزينة التي من مطلعها : (بحر المجتثّ)

ألم بدار الحبيب ** إلمام صب كئيبِ

أصيب فيها غلاما ** قبيل عهد المشيبِ

دار التي أسلمتني ** إلى هيام عجيبِ

إذا تولّت جيوش ** صجّت بأخرى دروبِي

رياض كل صديق ** وقبر كل مريبِ

فما لها اليوم صارت ** إلى خراب رهيبِ [1]

وقصيدة " **صلاة دافئة في محراب نوفمبر**" التي يقول فيها : (بحر البسيط)

حب الجزائر أعني قد بليت به ** الله يعلم كم ألقى به نصبا

دوى بها المدفع الرشاش فانطلقت ** رنّاته تسمع الأفلاك و الشّهبا[2]

وفي هذه القصيدة شيء من الوطنية و الالتزام و الفخر بثورة نوفمبر التحريرية التي خاضتها الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم ، بثّ الشاعر فيها حزنه على وطنه المحتل و فخره بما فعل الأبطال.

وفي قصيدة " **سئمتك يادنيا** " ينبؤ الشاعر عن ألم و حزن و شكوى و ضجر كبير من الدنيا التي سئم العيش فيها وفقد الأمل منها إذ يقول فيها : (بحر الطويل)

---

[1] - المصدر نفسه ، صفحة:13 – 14

[2] - المصدر نفسه ، صفحة: 15

وليس تدوم للزمان مسرة ** وهل قبل ذا دامت هموم وظلّت

إلى الله أشكو ضعف رأيي وحيلتي ** شكاة نفوس للمصاعب ملّت

سئمتك يا دنيا فولّي أو أقبلي ** فهذه نفسي عنك قدما تسلّت[1]

ونلمح الحزن في قصيدة " **هل من سلو... ؟**" حيث أنَّ الشاعر حزين على حال العراق التي دمرها الغرب الأمريكي وجعلها في خراب ودمار فالحزن و الألم ظاهر على القصيدة من مطلعها إلى نهايتها ومن الألفاظ الدالة على هذا الحزن (**الأحزان – سقم – الأسى –الضر – حزينة – جرح – نبكي – جوارحه – الموت – كرب – الخطب – شحب – السأم ... إلخ**).[2]

و تأتي قصيدة " **دموع القلب** " لتظهر ألم و حزن يكابده الشاعر لذا جاء العنوان مؤلما و حزينا مع ما يحمله من كبرياء إذ به يقول : (بحر الرمل)

دمع القلب ولم تدمع جفوني ** لرسول عنَّ من بحر الشّجون

دعب ما عشت أبكي من ضنى ** وزفير النفس من ضنك يليني[3]

فالمفردات (**دمع – القلب – جفوني – الشّجون – هم – شاعر – غرقت– أبكي**) كلّها مفردات تدل على الألم و الفزع الذي يغرق فيه الشاعر.

أما قصيدتي " **نبضات قلب قريح** " و " **قلب على مسرح الاحتضار** " عصارة ألم كبير وقلب مليء بالآهات ، فالزحام يأتي بالتعب و الهم و الملل و الحزن و الضياع و العناء.

---

[1] - المصدر نفسه ، صفحة: 19

[2] - المصدر نفسه ، صفحة :30-31

[3]- بوزيد بن ادريس : الديوان ، الصفحة: 32

و خلاصة الكلام هي أن الشاعر استخدم عناوين ذات دلالة مكثّفة ليعطي جرعات كبيرة من الحزن قبل أن يلج القارئ إلى القصيدة ، و قد كانت العناوين معبرة تماما مهدت لقارئ تمهيدا كافيا، بدأ التمهيد للحزن من عنوان الديوان " **جراحٌ وأقاحٌ** " و إختار الشاعر أكثر عناوين قصائده حزنا و أسى و تعبيرا عن الذّات ليجعل منه عنوانا للديوان كلّه ، و في الحقيقة فإن العنوان لم يكن عنوانا لقصيدة بذاتها و انتقل بحكم التقليد ليصبح عنوانا للديوان و إنما استطاع أن يشي بكل ما في الديوان من حزن و أسى و لوعه و غربة ووحشة.[1]

حيث أن العنوان يعد فنًّا يجب الاعتناء به فهو المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري ،وهو المحور الذي يحدد هوية النص ، و تدور حوله الدلالات و تتعالق به ، وهو بمثابة الرأس من الجسد ، و النص يسمى بعد إنتاجه إنتاجا نهائيا وبعد أن يصبح قابلا للاستهلاك ، فعلى الاسم أن يكون صالحا للمسمى الدّال عليه ، بل إن دراسة العنوان تمثّل في أهم جوانبها دراسة كل النص ، فالعنوان هو النص المكثف ، أو هو نص قصير يختزل نصا طويلاً.

وتمثل عتبة العنونة في الديوان إحدى الركائز الرئيسية التي تجلّى فيها ألم الشاعر من خلال ما يلمحه المطّلع على عنونة ديوانه يجده غارق في لجة الحزن و الألم.

و تعود هذه الآلام إلى طبيعة حياة الشاعر و ما مر به من ظروف خاصة ، إضافة إلى ما تأثّر به النتاج الأدبي ، و خاصة القديم ، حيث خيم الحزن و الألم على قلم الشاعر و سيطر على ما خطّه من كلمات و عبارات ، فلا تكاد تقرأ قصيدة إلاّ و للشكوى و التذمر و التألّم نصيبا فيها ، و تكفي مطالعة عنواين القصائد فقط ، لتعرف مدى هذا الحزن المخيم

[1] - عزوز على إسماعيل : عتبات النص في الرواية (دراسة سيموسولحية) ، صفحة: 47

على قلبه، و نظرا لما في دراسة العنوان من أهمية بالغة كان لزاما أن آتي عليها لأقف على الألم الذي يكشفه و من خلال العنونة تدرك ألم الشاعر و أحزانه .[1]

2) – الحزن والأسى في عتبة المطالع و الإهداء و التقديم :

أ – الحزن في عتبة المطالع :

اعتنى العرب بالمطالع عناية خاصة ، ولم يختلف القدماء و المحدثون على أنّ المطالع من أهم أجزاء القصيدة و ينبغي أن ينال عناية و اهتماما خاصًّا من الشاعر وذلك أن المطالع الجيدة يكون تأثيرها أو تأثير القصيدة في النفوس أكثر ، يؤكد الجاحظ على أهمية الابتداء بقوله : "إن لإبتداء الكلام فتنة و عجبا و لذا فإن هناك قصائد اشتهرت بمطالعها و أخرى عكس ذلك ".[2]

وقد شكّلت المطالع عينة من العينات الّتي نقلت لنا آلام الشاعر بوزيد بن ادريس وأحزانه ، حيث جاءت جل قصائده مشوبة بالهم و الكدر من خلال الاستهلال الذي يصافح به الشاعر متلقّي شعره ، ومن ذلك مطلع قصيدته الموسومة بـ : **" الحب مات "** (البسيط)

طال انتظاري فناحت ورقَ أشعاري * * تبكي بلحنٍ رفيقٍ غير هدّارِ [3]

وأيُّ ألم يكتوي به الشاعر و هو يبكي على وطنه الجريح فوق فوهة البراكين و الأحزان الملتهبة ، أسيرا لا يستطيع الفكاك عن أحزانه و آلامه النفسية إذ به يقول في مطلع قصيدة وطنية أخرى :

---

[1] - المصدر السابق ، صفحة :28

[2]- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : الحيوان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ، ط 3 ، 1979م ، صفحة :88 .

[3] - بوزيد بن ادريس : الديوان (جراح و أقاح) ، صفحة: 01

سلا القب عن ذكر الغواني وما عداَ * * تباريح وجدٍ خالطته فأجهدا [1]

فالشّاعر ما إن يرى الخراب و الحروب يجد نفسه غريبا و لعل مردُّ ذلك مبالغة الشعراء كعادتهم في وصف ذواتهم و أوضاعهم وماهم عليه في الدنيا من غربة و شقاء و أحزان .

ويأتي بمطلع آخر يحكي فيه همه وحزنه مما يجري معه من أرق وتعب وسهر الليالي الحزينة والمكتئبة إذ به يقول :

أرقت فلم تغمض جفوني لموعد * * بذي سدفة ليلاء جارت على الغد[2]

هنا استهل الشاعر قصيدته بالحديث عن الأرق الحادّ الذي أصابه في ليلة ظلماء بات فيها سهرانا لم يذق طعم النوم والراحة .

ويستهل قصيدته الموسومة بـ : **" هل من سلو ؟ "**التي مطلعها :

هل من سلو عن الأحزان مرتسمِ * * فقد سئمنا بنات الدّهر من سقمِ .[3]

و الحزن باد على القصيدة من بدايتها فالشاعر هنا يبوح عما يقاسيه من آلام و جذوة نار مشتعلة في جوفه، إن الشّاعر في مطلع كل قصيدة في ديوانه يبدي ألمه و حزنه الكبير الذي يعانيه ويكتوي به و ليس له إلا الله – سبحانه – نصيرا و معينا ليخفّف عنه آلامه و ما يجول في خاطره من ألم نفسيٍ تجاه أمور ليست في يده ، و لكنها النفس التي تجعل الإنسان ضعيفا في أمور دنياه .

---

[1]- المصدر السابق ، صفحة :08

[2] -المصدر نفسه ، صفحة :10

[3] _ المصدر نفسه ، صفحة :30

ومن المطالع الأخرى التي نقلت ألم الشاعر مما يصوره من بؤس و حرمان يقاسيه في حياته المطالع التالية:

دمع القلب و لم تدمع جفوني * * لرسول عنَّ من بحر الشجونِ [1]

منع الأسى عني لذيذَ هجودِ * * و أذاقها أرقا وطول سهودِ [2]

طرق الهوى قلبي و شأنه إذا سعى * * جبري ولكن قد أضرَّ فأوجعا [3]

وهذه كلها مطالع لقصائد حزينة جعلت حياة الشاعر بائسة ، وتدب في روحه الملل حيث تطفو اللوعة و الأسى و الألم .

ب – الحزن في عتبة الخواتيم :

تأتي الخاتمة في العمل الأدبي و خاصة الشعري منه لتشير إلى النهاية الأليمة أوالسعيدة ، إذ لكل نص مكتوب نهاية يتوقّف عندها الشاعر و يختتم بها كلامه .

و الخاتمة وسيلة فنية وبلاغية و فكرية تولد في القرائ الإحساس ببلوغ الغاية ،وهي آخر مايرسخَ في ذهن القارئ بعد انتهائه من قرائتها ،وقد تكون مرتبطة في المطلع بالمعنى ، بل إن بعض الشعراء يعيد المطلع ذاته .[4]

وقد جاءت بعض الخواتيم عند بوزيد بن ادريس حزينة تحكي همومه و أشجانه و من ذلك:

---

[1] - المصدر نفسه، صفحة: 32

[2]- المصدر نفسه، صفحة :34

[3]- المصدر نفسه، صفحة :36

[4]- شعب حليفي : هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، صفحة: 80 .

نحن الغواني رياحين الحياة فلا * * تَشططْ بقولك وأشكر نعمة البارِي[1]

أصاب فأدمى، إذْ رماك وليتهُ * * درى أي خزي في الحياة تقّلدَا[2]

وترتبط هذه الخاتمتان الحزينتان بمطلع القصيدة في المعنى كما أن المطلع و الخاتمة ترتبطان بعنوان القصيدة المعنونة بـ : " **شجون أرق** " إذ ختمها الشاعر بقوله :

ولكنّها الأشجان إن جدّ جدّها * * برت جسم صاليها بغير توقّدِ[3]

ولذا نرى تسلسل في عينات القصيدة و ترابطها مع بعض ، فهناك ألم و حزن و أرق في عنوان القصيدة فجميع عتباتها تشي بالألم و الشكوى وعدم الرضا على الحال ومن ألم الشاعر في خواتيم قصائده التي ربطها بالمطلع قوله في ختام قصيدة **" هل من سلو ؟ "** :

هذا عتابي أُجاجٌ زانه كلم * * وربما نيط نصر السيف بالقلمِ[4]

يبين الشاعر ألمه و شكواه و عتابه و تبرمه وهو يختم قصيدته الحزينة بما بدأه في مطلع قصيدته حيث جاءت الخاتمة مكملة لكل معاني الألم و الحزن الّتي أراد الشاعر الحديث عنها.

ومن الآلام أيضا في خواتيم القصائد قول الشاعر في ختام قصيدة " **دموع القلب** " :

فثقي يا نفس أنّي مؤمنٌ * * فعلى الإيمان قد كنت فكونِي [5]

---

[1]- بوزيد بن ادريس : الديوان صفحة: 03

[2]- المصدر نفسه ، الصفحة: 09

[3]- المصدر نفسه ، صفحة :12

[4]- المصدر نفسه ، صفحة :31

[5]- المصدر نفسه ، صفحة :35

أما في ختام قصيدة **" قلب على مسرح الاحتضار "** فقد بلغ الحزن و الألم أشده عند الشاعر إذ تجده يحاول التصبر ويدعو إليه وهو قلق حزين من مصيره إذ يقول :

هون عليك فما احتضارك بدعةٌ * * واصبر فصبرك ناطق قد أسمعا[1]

ومنه فالشاعر قد ختم قصائده الحزينة بخواتم أحزن منها ، وبين أحزانه و آلامه وما أكتوى منه في مسيرة حياته من آهات وغربة و ضجر و شكوى و خوف من المجهول الذي ينتظره على عادة الشعراء الرومانسيين عندما يتحدثون عن ذواتهم و حسراتهم .

ثانيا : الحزن و الأسى في عتبة الغلاف و الرسومات و الإهداء و التقديم

1) – الحزن و الأسى في عتبة الغلاف و الرسومات :

يمثّل الغلاف عتبة من العتبات بل إنه العتبة الأولى وليس العنوان كما نجده في بعض الدراسات ولم يأخذ الغلاف حقّه لدى دارسي الأدب بوجه عام و الشعر بوجه خاص ، حيث أنه يشي بشيئ مما في داخل الديوان ، ويقوم بترجمة ما فيه فنيا و بصريا لا لغويا مما يلزم الدارسين ضرورة التركيز على دراسة الفن التشكيلي الذي إرتبط بصورة الغلاف في الكتب الأدبية ، حيث إن ذلك له صلة بالذوق وممهد للأدب لأن يرسم لوحاته الأدبية من خلالها.[2]

ويتكون الغلاف من جناحين يضمان الكتاب ، ويساهم في إضفاء قيمة ما إلى ما في داخله من نصوص ، و يشكل إضافة لما تريد أن تقوله القصائد ويمكن التفريق بين الجناحين ، فالأول يحمل غلاف العنوان وبياناته ، بالإضافة إلى ما يحمله من لوحة تحتل

---

[1]– المصدر نفسه ، صفحة: 37

[2]– كلود عبيد: جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي و الشعر ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2011 م، صفحة :09 .

معظم حيز الغلاف ، أما الثاني فيأتي خاليا من أي إشارة ، و أحيانا تكتب فيه سيرة المؤلف و ماصدر له من مؤلفات .[1]

وفي الغلاف الذي توشح به ديوان بوزيد ابن ادريس من الفن التشكيلي و الرسومات ما يعبر بصريًّا عما في داخل الديوان من معانٍ و أفكار ، فغلاف ديوانه **" جراحَ و أقاح "** تتجلى فيه صورة عينٍ تعبر عن حزن عميق و ألم كبير أضنى الألم صاحبها ، وكذلك صورة زهرتين بنفسجيتين يبللهما الندى و الماء .

وعنوان الديوان مكتوب باللّون الأحمر حيث يعتبر هذا اللون لونَا قويًّا مع دلالات إيجابية و سلبية ، فعلى الجانب الإيجابي يمثل اللون الأحمر القوة و العاطفة و الثّقة ، لكن يمكن سلبيًّا حيث يمثل الحزن و الغضب و الحذر و الخطر ، كما يمكن أن يساعد اللون الأحمر الأشخاص في إتخاذ القرارات بوتيرة أسرع فكل شركات الأكل السريع تقريبا تستخدم اللّون الأحمر ضمن لوحة ألوانها وذلك لأن اللون الأحمر يثير إستجابة جسدية .

وقد استخدم الشاعر اللون الأحمر لكتابة عنوان الديوان تعبيرا عن الحزن و الغضب والألم و الدم الذي يعاني منه، فبمجرد قراءة العنوان يبتادر إلى الأذهان أن الديوان يحتوي على مسحة حزن عميق بالإضافة إلى صورة العين الحزينة الدامعة التي تحتوي على بريق من الألم و الحسرة مما جعل من الغلاف رسالة عابرة و ومضة سريعة وعتبة أولى تحكي ما بداخل الديوان من معانات شديدة و ظروف أليمة ، فالرسام و الشّاعر على درجة كبيرة من التقارب و الإلتصاق ، بحيث يتشابهان في كثير من الأشياء ، من ناحية المجال النفسي الذي ينبعان منه ويؤثّران من خلاله ... كما أن هذين الفنين يلتقيان في إعادة تشكيل الواقع

[1]- المصدر نفسه ، صفحة: 12 .

من جديد ومحاولة تجاوزه ، وفي تحسين المفهوم و محاولة تقديمه مشخّصا ، و في تقديم النموذج الفني وتعميمه ولكن كل بحسب مادته التي تشكله . [1]

لقد عبرت صورة الغلاف على الحزن و الضّياع والإبحار في عالم الأسى من خلال مارسمه الشاعر فصورة العين و الوردتين اللتين يبللهما الندى و لون العنوان الأحمر القاتم الذي يعبر عن الغضب و الدم و الثورة على الواقع كلّها ساهمت في التّعريف بفحوى الديوان ، أما الجهة الأخرى من الغلاف فقد خصصها الشاعرلكتابة سيرته الذاتية ووضع صورته الشخصية التي يظهر فيها لابسا النظّارات .

وبهذا فقد استطاع الشاعر من خلال الغلاف و الرسومات الموجودة عليه التعريف بفحوى ديوانه وماتتحدث عنه قصائده من حزن و أسى وضياعٍ و أرق وشكوى كلها ساهمت في إعطاء بطاقة فنية مختصرة للديوان . [2]

2) – الحزن و الأسى في عتبة الإهداء و التقديم :

أ – الحزن في عتبة الإهداء :

يولي المؤلفون الإهداء أهمية كبيرة عبر إدراجه في مقدمة كتبهم ، وفوق الورقة الأولى بعد عنوان الكتاب و بعد صفحة بيضاء لا معنى لها سوى إراحة النظر و التقاط الأنفاس قبل الشروع في القراءة يأتي الإهداء بخط متأنٍ و بارز ليكون الجملة الوحيدة في النص التي لا يشك في نسبتها إلى الكاتب لا إلى أبطاله و تقمصاته .

---

[1]– المصدر السابق ، صفحة: 17

[2]– المصدر نفسه ، صفحة :22

إن الإهداءات التي تكون للأعمال الإبداعية من شعر و نحوه تتسم بحسٍ مختلف ،ولغة محملة بالعديد من الإشارات و الإيحاءات ، و تكتمها المشاعر و العواطف و الإنفعالات ،وتميل إلى التكيف و الاختزال ، و هي بطبيعة الحال تشير إلى التقدير من المهدي إلى المهدى له ، ومدى صدق المشاعر تجاه الآخر ، و الارتباط بينهما ، حيث إنه يعد نبراسا من خلال توجيه إلى فرد في صورة ضيقة قاصرة ، أو إلى جماعة في صورة أوسع و أشمل ،وأقصد بذلك الإهداء المطبوع في جميع نسخ الكتاب ، إذ يصدر عن قصد المؤلف و معرفته بأن كل من سيقرأه في أي زمان و في أي مكان ، سيعرف أنه يهدي عمله هذا إلى قيمة رمزية معينة قد تتجسد في شخص أو في جماعة أو في فكرة أو في عمل أو في مكان ، فهو كلمات و عبارات يرسلها الشاعر إلى شخص ما أو إلى مجموعة من المتلقين ، و يكون الإهداء للديوان بأكمله .[1]

فالنوع الأول : وهو إهداء الدواوين يأتي على شقين إهداء شعري ، و آخر نثري .

فمن الإهداء الشعري في ديوان **" جراحَ و أقاح "** فهو معدوم داخل الديوان ، إذ اكتفى بوزيدبن ادريس بإهداء نثري مختصر يشير إلى ألم الشاعر وحزنه على وفاة والده إذ به يقول في الإهداء :

- إلى روح والدي طيب الله ثراه ...

ثم ينتقل في إهداءه إلى والدته التي يتمنى لها طول العمر إذ قال :

- إلى والدتي أطال الله في عمرها وجزاها عنّي كثير الجزاء ...

[1]- حمدي عبد الحليم البدوي : إهداءات الكتب ، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2009م ، صفحة :18 -19 .

ثم يواصل إهداءه بقوله :

– إلى من وقف إلى جانبي بالالحاح في إخراج هذا العمل زوجتي – أم رهام –

– إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الباكورة عربان وفاء ...

يظهر الألم باديا في إهداء الشاعر ديوانه إلى والده المتوفي و أمه وزوجته و إلى كل من ساعده في إخراج الديوان و طبعه الذي يعتبر المولود الأدبي الأول له في مسيرته الشعرية.[1]

ولاشك أن هذه العتبات من الإهداءات و غيرها تنبه إلى ما بداخل النص ، فهي الومضات التي تنبؤ بما سيكون عليه النص ، حيث تمهد له بإيحاءات و إيماءات و إشارات تقود إلى تفسير النص و محتواه، و تجعل منه قوة متعددة الدلالات و الأبعاد تختلف أو تتفق فيها رؤية متلق عن متلق آخر .

ب – الحزن في عتبة التّقديم :

المقدمة أو التقديم هو نص يتصدر الكتاب ، يكتبه المؤلف أو شخص آخر ، و يتوجه الكلام فيه إلى القارئ ، ومايعنينا هنا هو النص الذي يكتبه الشاعر صدرا لديوانه ، حيث أنها تمثل إضاءة للمتلقّي حول ما ينتجه الشاعر من مجموعة شعرية توحي له بشيئ مما في داخل هذه المجموعة من معان و أفكار.[2]

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة :23

[2]- عبد الحليم حنفي : مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، 1978م ، صفحة :49 .

وقد أظهر بوزيد بن ادريس في مقدمة هذا الديوان **" جراحَ أقاح "** التي تتسم بالاختصار و الإيجاز، بعض من الألم و الحزن وحبه للأدب و الشعر إذ يقول في بيت شعري تصدر التقديم :

الشعر صعب وطويل سلمه * * إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه .[1]

ثم يواصل تقديمه بقوله : " **هو بيت من الشعر قديم ، أجدني أقف أمامه عاجزا عن سبر غوره وفهم فحواه ، وحين يتبدى لي بعض معناه ، ينتابني تردد كبير في خوض غمار الشّعر ، كل هذا كان سببا في إحجامي عن نشر ماجادت به قريحتي منذ زمن ليس باليسير ، لكن إيماني بأن الكلمة ليست حكرا على صاحبها ، و أن كتمان العلم ليس إلا شعبة من شعب الشح و البخل ، قررت أخيرا وضع هذه المجموعة الشعرية المتواضعة بين أيدي القراء و التي وسمتها بـ : *" جراح و أقاح "* فعسى القارئ أن يجد فيها بعض ما يختلج في نفسه والله أسأل التوفيق و السداد ".** [2]

وفي هذا التقديم النثري الذي يخاطب الشاعر فيه المتلقي بحديثه عن الشعر و عن تردده في طبع هذا الكتاب الذي يحمل كل ما جادت به قريحته من قصائد اتّسمت بالحزن والألم و الضياع .

وهذه العتبات من العنوان و الإهداء و التقديم ... تمثل حلقة وصل وربط بين النص وخارج النص (ماهو مكتوب عن النص) ، يعبرها الداخل لا في اتجاه واحد بل في

---

[1]- بوزيد بن ادريس : الديوان ، صفحة :- ب-

[2]- المصدر نفسه ، صفحة :-ب-

الاتجاهين ، إنما مكان مميز علميًّا و استراتيجيا للتأثير في الجمهور ، سعيا وراء استقبال أفضل للنص ، و فهم يوافق مقصد الكاتب .[1]

ثالثا : المظاهر الذاتية و الموضوعية للحزن و الأسى في الديوان .

يعدُّ الحزن سمة بارزة في شعر بوزيد بن ادريس ، حيث جعل ديوانه **" جراحٌ وأقاحٌ "** للحديث عن آلامه وبث أحزانه و أشجانه ، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتظهر الحزن و الأسى عند هذا الشاعر ؛ فالحزن هو طابعة الحياتي الذي لا يدري سببه ، وقد صار والحزن قرينين غير منفصلين منذ سن مبكرة ، ثم تعوَّد عليه بحيث أصبح جزءا لا يفارقه وقد جسده في شعره كما هو مجسد في حياته بدءا من عنوان الديوان الذي يحمل بصمة الحزن و العذاب أيضا ، ومن هنا فمظاهر الحزن في هذا الديوان يمكن تقسيمها إلى مظاهر حزن ذاتية و أخرى موضوعية، إستخلصتها بعد استقراء قصائد الديوان وقد حاولت تجنب وضع أفكار خاصة وفرضها على القصائد وهذه المظاهر هي :

1) – المظاهر الذاتية :

1 – العنوان : بحيث يعتبر العتبة الأولى لهذه المظاهر .

2 –الشعور بالاغتراب و الضياع في هذا الزمن :

اغتراب فكري قبل أن يكون اغترابا جسديا و ماديا ، هو غربة زمن يعيش فيه لا يتوافق مع واقعه الذي يرفضه ، و من هذا الاغتراب الذي يلقي بظلال الحزن غربة اللغة و غربة الشعر كقوله في قصيدة **" بين القديم و الجديد "** .

---

[1]– لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2002م ، ص: 107 .

قد بلينا بمنطق التجديد * * وعزلنا عن كل عذب تليد

وغدا الشعر مقرفا لركوب * * بعد أن شب من أصيل شرودِ

وخليلي الشعر أصبح فينا * * كغريب الديار بين العبيد

يتوارى من سوء ما نحلوه * * من صفات بذئية وردودِ [1]

وغربة اللغة العربية تتجسد في رفضه لواقعها الجديد ، اللغة المثقلة بالعثرات و الهنات إلى أن أصبحت قريبة من لغة التخاطب اليومي العامي ففقدت بريقها ورونقها السحري الذي نلمسه في الشعر القديم ، ولاننسى رأيه في قضية الشعر الحر الذي يرفض فيه تماما هذا النمط الدخيل من الشعر، فهو يرى أنّا لسنا بحاجة إلى التّجديد في الشّكل فالشعر العمودي عنده أفضل من المستورد ، كما أن السر في جمال الشعر العربي هو هذه البحور الخليلية المنضبطة ،فكيف ينظم على شعر التفعيلة وقد أُوتي القدرة على النظم على الشعر العمودي ، إن بعض الشعراء الكبار والذين نظموا على هذا النوع من الشعر : كانوا قد تمرسوا على العمودي أولاً.

يقول الشاعر : (من بحر الطويل)

يقول أناس ما لشعرك شارد * * و أغربت بالألفاظ لوما تميُّثُ

فقلت لهم : شعري وذلك ديدني * * أقوله طبعا لا ابتداع فأحدثُ

ما الشعر إلا ماتبلُّ به اللّهى * * وترجمة للحس حين يحدثُ.[2]

---

[1]- بوزيد بن ادريس : الديوان (جراح و أفاح) ، منشورات جمعية النبراس لولاية سطيف ، أكتوبر 2010 ، ط1 ، صفحة:23

[2]- المصدر نفسه ، صفحة :24

وهنا يصرح الشاعر أن لغته وإن كانت غريبة عند من يسمعها في عصرنا هذا،فهي عنده طبع لا تكلّف فيه وعلى هذا النحو يكون غريبا يعيش في حالة من الضياع والحزن والغربة .

3 – الشكوى و الجنوح إلى اليأس :

إن ظاهرة الشّكوى واليأس في بارزةً بشكل واضح ، شكوى الزمان ، وشكوى الخلان وشكوى اليأس بحيث تتواصل بواعث الحزن عند الشاعر وتتضافر و تتشابك فيصعب الفصل بينها و يكون اليأس هو النتيجة المنطقية لكل ما سبق ، فينبعث من ذلك أنين موجع في نغم شعري عذب ، لأن اللوحة التي يرسمها الشاعر في ديوانه سوداوية ، يكاد سوادها يقطر وإن لم تعصره تحليلات النقد يقول الشاعر في قصيدة **" شجون أرق"**: (من بحر الطويل)

لمن أشتكى و الشّيب جلّل لمتي * * و أطمار هم دون طمري أرتدي

لمن أشتكي و القلب حران مدنفٌ * * وجفنَ قريحَ قد تغذّى بإثمد[1]

وهذه الشكوى الكثيرة التي تختلج في خاطر الشاعر جعلته حزين القلب و الوجدان يسيطر عليه اليأس فلا يرى لوجوده أي معنى أو هدف في الحياة ، و افتقاد لكل معاني الأمان والحب و شعوره العميق بالوحدة كل هذا يجعله يشتكي هموما قاتلات إذ يقول في قصيدة "**دموع القلب**":(من بحر الرمل) .

تعب ما عشت أبكى من ضنى * * وزفير النّفس من ضنك يليني

عبرات ما لها حدّ فما * * قيمة العيش إذا سحت شؤونِي

[1]- المصدر السابق ، صفحة :10

لاترى للنفس حلما أو أخًا * * غير هم شؤونه حولي ودونِي .[1]

4 – التبرم و الضجر من الإخفاق الذي صاحب مسيرته الدراسية :

لعل هذا المظهر هو السبب في كل المظاهر السابقة الذّكر و إن كان الشاعر لم يخصص له قصائد في هذا الديوان ، أوبالأحرى مازال لم ينشرها بعد إلى أنه يتجسد بكشل واضح في حزنه .

ويقول في قصيدة نوفمبرية فخرية أشار فيها إلى الأحداث الدموية في التّسعينات و لم يستطع أن يتخلّص من مسحة الحزن و الأسى: (من بحر البسيط) .

إني ليحزنني وضع البلاد فقد * * سيقت إلى جرف هارِ ترى خربا

لا تسألوني بكاءا بعدها أبدا * * تدمع عيني من أرزائها نضبا

على بلادي سلام لم يزل عطرا * * وكاسمه السلم من أرجاعها انشخبا.[2]

وفي قصائد أخرى كقصيدة **" هي الجزائر أبكي "** من بحر المجتثّ وقصيدة "**دمعةعلى وطن لم يمت**" من بحر الطويل الشيئ الكثير من مظاهر الحزن و الألم عن الوطن والحرب الدموية التي ظلّت تحيط بالجزائر عقدا من الزمنِ ، راح ضحيتها آلاف الأناس الأبرياء الذين قُتلوا بدم بارد من قبل الإرهاب و أعداء الإنسانية .

3 – رفض الواقع الشعري الجديد (الشعر الحر): وهذا مظهر أدبي فكري و قد سبق لي أن أشرت إليه ، وهذا المظهر يتجسد في قصيدة **" بين القديم و الجديد "** (من البحر الخفيف).

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة: 32

[2]-المصدر السابق ، صفحة: 17 – 18

4 – التألّم لحال اللغة العربية : (مظهر أدبي): و يتجلى في قصيدة **" لوعة الضاد "** (من بحر الرمل) ، ولعل العنوان يكفي تعبيرا عن هذا الحزن في لفظة " لوعة " والتي من مطلعها:

ذكر ليلَى هاج قلبا مثخنَا * * عنّه الدّهر أفاويق الضّنى

حجبوها عن وصالي فإذا * * وصلها وصل عزيز دفنَا

أيُّ جرم نحلوها إنهم * * جعلوا منهم أذاها ديدنَا

لست بالضّاد ولا الضّادَ أنا * * إنني عبد لها قد زَينَا [1]

2) – المظاهر الموضوعية :

تتعلق المظاهر الموضوعية بأحداث اجتماعية و سياسية ووطنية و قومية ، وتتمثل في:

1 – التعبير عن الواقع العربي المرير و الحزين (مظهر سياسي): وهذا الواقع المؤلم الحزين الذي تعيشه أمتنا العربية من حروب ودمار ، يقول الشاعر في قصيدة رثاء للرجل الراحل **"صدام حسين ":**(من بحر الوافر)

تبرجت الرزايا زائراتٍ ** كذلك زروة الجلّى تُباعا

وكان قدومها مثنى فأصبحت * * بِصبحنا سداسا أو سباعا

إذا قلنا : انجلت يوما تراءتْ * * لنا أخرى تُيممنا سراعا. [2]

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة: 26

[2]- بوزيد بن دريس : الديوان ، صفحة :42

وهذه الأبيات تعبير واضح عن مدى الحزن و الألم الذي يعيشه كلُّ عربي يهمُّه أمر قومه (ظاهرة اللاإلتزام – النزعة القومية) .

2 – الحزن و التألم لحال الوطن في فترة الستعينات و التي سميت بالعشرية السوداء الدموية (مظهر سياسي) :

لقد كان للأحداث التي عاشتها الجزائر في بداية التسعينات تأثير بالغ على كل جزائري عايش هذه الأحداث وتفاعل معها تفاعلا حزينا ويظهر هذا في جملة من القصائد الوطنية كقصيدة" **قراءة في عيون بيضاء** " (من بحر البسيط) التي من مطلعها :

أين الهوى من فؤاد حشوه سقم * * والسيف يزحف ملء الرعب منصلتا

قد جردته أياد الزّمان جنت * * من سالف الغدر ما أبقى بها نُكتَا

في كلِ شبرٍ صراخُ الأم واكبدا * * وأين منها جواب الحرِ ثمَّ متى.[1]

3 – البكاء على الفضائل و القيم المغيبة : (مظهر اجتماعي)

إن هذا المظهر يتجلى في قصيدة " **دمعة على أطلال مي** " (من بحر الكامل) فهي قصيدة رمزية فيها بكاء وحزن على فساد القيم و الأخلاق و انتشار الآفات الاجتماعية إذ يقول فيها :

دار لمية رسمها لم يدرسِ * * في القلب سكنت رهينة محبسِ

سكنت فما سكنت لواعج ذكرها * * والذكر عون لبيب الكيسِ

نطقت دموعي حين أحجم منطقي * * ولقد يبيِّن الدّمع همَّ الأخرسِ

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة :28

خضراء معدنه ومطلع شمسه * * وجلاء إظلام وملحة مجلسِ

أين المواويل المشعة بالهدى * * رطبا تساقط من جليل المغرسِ

يحدو بها فتيان صدق زادهم * * تقوى الإله فلا قرار لملبسِ

هجروا الأطايب لا لداء عارضٍ * * لكن لنيلِ مراتب لم تُلمسِ

غُرف الجنانِ و حور عينٍ كالدّمى * * ونمارق و ملابس من سندسِ

يامَيُّ ! وانتحرت حبائل صرختي * * أكذا يكون تودُّدي و تحسُّسي

ذُبح العفافَ على مناقب أمسنا * * وجرى الفخارَ لفاسقٍ أو مومسِ.[1]

هذه جملة مظاهر الحزن التي استطعت الوقوف عندها محاولا التفصيل فيها ، والحاصل أن الحزن قد تجلّى بشكل واضح في الديوان : من خلال العنوان ، أو من خلال بعض القصائد التي تحدثت عنه وكذلك بكل ماقد ذكرته سابقا.

[1]-بوزيد بن دريس : الديوان ، الصفحة 38-39

الفصل الثالث:

الدراسة الفنية الجمالية لقصائد الحزن في ديوان "جراح و أقاح" للشاعر بوزيد بن ادريس.

أولا: الوزن و القافية في ديوان "جراح و أقاح".

ثانيا: اللغة الشعرية في الديوان.

ثالثا: الصورة الشعرية.

تمهيد:

حاولت في الفصل السابق (الفصل التطبيقي) إعطاء قراءة عامة وشاملة للديوان الشعري المختار للدراسة، كما قمت بدراسة ظاهرة الحزن والأسى دراسة سيميولوجية بينت ووضحت من خلالها هذا الألم والحزن من خلال العتبات (عتبة العناوين والمطالع والإهداء والتّقديم وحتى الخواتيم .... إلى آخره) بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهم الدوافع الذاتية والموضوعية التي جعلت الشاعر حزينا ومتحصرا فاقدا الأمل في الحياة.

أما بالنسبة لهذا الفصل، فسأقوم فيه بدراسة فنية جمالية لكل من (الوزن والقافية ،واللغة ،والصورة الشعرية) في ديوان "**جراح وأقاح**" للشاعر الجزائري بوزيد بن ادريس، وفي هذه الدراسة سأحاول التعرف على أهم الوسائل والتّقنيات الفنية التي عبر بها عن حزنه العميق مثل:

- الأوزان الشعرية التي غلبت على قصائده.
- القوافي وأثرها في النغم الموسيقي والجرس الحزين.
- اللغة وشاعرية الشاعر.
- كذلك الصورة الشّعرية من استعارات بأنواعها والتّشبيهات بأنواعها المختلفة والكنايات.

وبعد هذا التمهيد الذي كان هدفه توضيح منهجية العمل المتّبعة في هذا الفصل مع إشارة خاطفة إلى الفصل التطبيقي السابق قصد الربط بينهما، لم يبقى لي إلا البدء والشروع في التطبيق على ضوء ما أوردته من عناصر وهذا هو الأهم.

أولا: الوزن والقافية:

1-الوزن في شعر بوزيد بن ادريس ديوان "جراح وأقاح":

يعدُّ الوزن أهم عنصر يكون الإيقاع ويلعب فيه دور المؤسس، ولهذا فشلت كل المحاولات التي أرادت إخراج الشعر من دائرة الوزن، وانتهت إلى الإخفاق، كقصيدة النثر أو ما يسمى بالشعر المنثور، لأن النثر العربي غير عاجز عن حمل ما يتحدثون عنه من احتواء قصيدة النثر على المشاعر والأحاسيس الدخيلة.[1]

ولكن لابد من الإشارة إلى أن الوزن لا يقصد به فقط ما وضعه الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، بل إن كل شعر حمل وزنا عبر الشاعر من خلاله عن تجربته بشكل صادق هو وزن يحمل إيقاعا وإن لم يكن من أوزان الخليل، وذلك لأن الخليل وضع قواعد العروض بناءا على استقرائه للشّعر الذي قيل قبله، ولم يضعها ليقف في وجه تطور الأوزان واتّساعها بدليل حصول هذا التطور في القرن الثاني عند بعض الشعراء كأبي العتاهية وغيره.

مع أن الوزن لا يذكر ضمن أنواع البديع، فإننا نرى أنّه أهم شكل للتناسب الصوتي في البلاغة العربية، إنه يمثل قمة هذا التناسب، بما يحقّقه من انتظام مثالي للوحدات الصوتية في البيت، والقصيدة تبعا لذلك.[2]

لقد حرص الشاعر بوزيد بن ادريس في قصائده على توظيف الإيقاع بشكل يخدم الصورة والمعنى، وذلك دون تكلّف، بل تأتي الألفاظ والإيقاعات التابعة لها في خدمة المعنى وجلاء الصورة وتكثيف الدلالة، إذ يكشف الإحصاء لهذا النوع من القصائد في مجموعته الشعرية عن غزارة هذا التوجه، فمن بين 21 قصيدة شعرية ومقطوعتان كلّها موزونة

---

[1]- كمال أبوديب: في البنية الإيقاعية للشاعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة 01 ، 1974 م ،صفحة: 231

[2]- مسعود بودوخة: الأسلوبية والبلاغة العربية (مقاربة جمالية) ،مركز الكتاب الأكاديمي بالعلم نرتقي، عمان، الطبعة 01 ، 2016 م،صفحة :186 -187

ومنظومة على البحور الخليلية المتعارف عليها ولا يخفى ما للأوزان الفراهيدية من دور في الرقي بإيقاع القصيدة والأخذ بها نحو التطريب وإثراء الإيقاع.

ولقد جاءت قصائد الدّيوان منظومة على البحور التالية: (البسيط – الرمل – الطويل– المجتثّ – الخفيف – الوافر – والكامل) ، ولقد تبين لي أن القصائد ذات الأوزان الخفيفة هي القصائد الموغلة في الرومانسية الغنائية عند الشاعر، بينما استخدم البحور الطويلة (البسيط– الوافر – الكامل و الطويل) في القصائد التي طغى عليها الحزن والألم والأسى، لما لها من قدرة على وصف أحزانه وبثّ شكواه وآلامه التي تكالبت عليه.

ففي المقام الأول تأتي القصائد المنظومة على الأوزان الخفيفة ممثّلة للقصائد الرومانسية الغنائية، والمقام الثاني فيه القصائد المنظومة على البحور الطويلة التي تتناسب وغرض الحزن.

وملحوظة أخرى يكشف عنها الإحصاء وهي أن معظم قصائد الشاعر تحتوي على تكثيف في المعنى والبعد عن الحشو الذي لا فائدة منه وإيصال الصورة إلى المتلقي بأقصر عبارة. [1]

وبناءا على هذا فيمكنني تلخيص تقنيات الوزن في شعر إدريس بن بوزيد في النقاط التالية:

1- الحرص على استخدام الأوزان الخفيفة والسهلة عن الأوزان المركبة والمعقّدة، ويتّضح هذا من خلال البحور السابقة الذّكر التي استعملها وهذا منح قصائده مجالات متعددة

[1]– ينظر: عبد الرحمن الوجي: الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، دمشق، سوريا، الطبعة 01، 1989 م ،صفحة: 50.

من الحرية، كما أنّه يعتمد على تفعيلة واحدة مكررة، وهذا ينزع به نحو السهولة، فهو يشبه البحور الصافية في شعرنا العربي التي لا تتعدد فيها التفاعيل.

بدليل أنه استخدم قصيدتان في الديوان من بحر الخفيف، وهو بحر خفيف مليء بالتّطريب، سهل النظم، يسير مع إيقاع الشعر الغنائي جنبا إلى جنب، كقوله: (بحر خفيف).

أيها المقتدي بفعل الأعادي * * وقرين العلوج في كل واد.

عصرنا عصر فتنة كل ما فيه * * فساد يجوب كل بلاد.

أهله أهل بدعة تركوا الدين * * ضلالا وجورهم في تماد. [1]

فوزن هذه القصيده به من الهدوء والخفّة ما يخدم الصورة والشعور الحزين الذي يتّسع من خلالها.

2-يخلو التّدوير في شعر بوزيد بن إدريس لأنه العدو الأول للقافية، ولأن الجرس الذي تعطيه القافية لابد أن يواكبه لحظة صمت، وبإهمال هذه اللحظة من أجل إتمام المعنى تفقد القافية دورها في الإيقاع.

3-يعمد الشاعر إلى النظم في الشعر العمودي الأصيل، (الصدر والعجز) فقط، ويعلن رفضه التام للشعر الحر والذي يسميه بالشعر المستورد (الدخيل على الشعر العربي) الذي أفقده بريقه و رونقه فأفضل الشعر ما نظم على الطريقة القديمة، وفي هذا قال الشاعر: (بحر الخفيف) .

قد بلينا بمنطق التجديد * * وعزلنا عن كل عذب تليد.

وغدا الشّعر مقرفا لركوب * * بعد أن شب من أصيل شرود.

[1]- ينظر: بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة:204

قال لي:الشعر مرة في ذهول * * ما لقومي تنكّروا لعهودِ؟ !.

هم أرادوا إصلاحه بفساد * * كيف جبر الكسير بالجلمودِ؟. [1]

وهذه الأبيات الخفيفة دليل واضح على أن الشاعر محافظ لأنه يفضل النظم على المنوال القديم صدرا وعجزا.

4-لقد حرص الشاعر على عدم إثقال قصائده بالزحافات والعلل وهذا يسر علينا أمر معرفة الوزن في كل قصيدة.

إن قدماء النقاد والبلاغيين لم يجانبوا الصواب حين جعلوا إيقاع الوزن أساس الشعر والفصل بينه وبين النثر، فهذه الحقيقة تكاد تكون من المسلمات لدى المحدثين الذين جعلوا وظيفة الوزن "**تأكيد الدورة الصوتية التي هي جوهر الشعر**"، فهذه الدورة الصوتية هي التي تجعل النص الشعري قابلا للتجزؤ إلى وحدات تتذبذب حول عدد ثابت من المقاطع، والأذن تتلقى انطباعا بانتظام صوتي تكفي لأن توجد تقابلا جذريا بين الشعر والنثر.

وعلى العموم فإن الوزن الشعري عند بوزيد بن إدريس مثل الصورة المثلى للتناسب الصوتي في الشعر، وهذا أظهر أثره الجمالي الغامض، ورده إلى التناسب الذي يحققه وهو وإن كان سمة خالصة للشعر، فإن النثر قد يقتبس منه كما في الموازنة والسجع والترصيع.[2]

2-القافـــيـة:

تعد القافية بوصفها مقطعا صوتيًّا - امتد أو أطال أو قصر - هي صوت لغوي ومجموعة من الأصوات اللغوية التي تسهم في تشكيل بنية الإيقاع، حيث يحاول الشاعر توظيف تلك الأصوات فيتوافر داخل نصه الشعري صوت أو مجموعة من الأصوات ذات

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة: 23

[2]- مسعود بودوخة: الأسلوبية والبلاغة العربية (مقاربة جمالية)، صفحة :190

طبيعة فونولوجية واحدة أو مختلفة، وتتردد بكثرة واضحة فيكتسب النص تنغيما خاصا مميزا يسهم في ظل سياق ما في صنع الإيقاع وتشكيل التجربة، وعلى هذا الأساس تعد دراسة القافية فيما يتعلق بحرف الروي مظهرا من مظاهر تعامل الشاعر مع الصوت لتشكيل الإيقاع وبناء النص الشعري، وبناءا على هذا يمكن القول أن كلمات القوافي دوال بينها تشابه صوتي، ولكنها مختلفة في مدلولاتها.[1]

فالأصوات اللغوية ذات قيمة تعبيرية فاعلة، ولابد من تلمس وظائفها الأسلوبية وتحديد معانيها وإيحاءاتها وإسهامها في المعنى العام الذي هي إحدى مكوناته الأساسية دون عزلها عن السياق الواردة فيه.[2]

والقافية إيقاع خارجي منتظم تَشكّل إنتهاء وحدة البيت، وتضيف تنويعا إلى الطاقة الإيقاعية الشعرية وتعين الشاعر على التتابع وصب انفعالاته وتجديد نشاطه، فالقوافي للشاعر كالموسيقى للملحن يعرف بها وتدل عليه، فضلا عن أنها قد تصير جزءا من شعره فلا يتحول عنها لغيرها، وما أذكى الملحوظة التي لاحظها الشيخ أبو العلاء حينما بين القوافي والأبحر التي نظم فيها امرؤ القيس والبحتري.[3]

وعلى الرغم من كل ما قيل قديما وحديثا في القافية، إلاّ أنها ليست إلاّ عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءا مهمًّا من الموسيقى الشّعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل

---

(1)– نور الدين السد: تحليل الخطاب الشعري، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها، الجزائر العاصمة، العدد 8 ، 1996 م ،الصفحة: 103

(2)– المصدر نفسه ، صفحة :173

(3)– المصدر نفسه ، صفحة :174

هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية متفرقة، وهي التي تحفزُّ الشّاعر أن يحسن شعره ويبدع فيه. [1]

فالقافية بنية صوتية موسيقية بطبيعة الحال، وليس هناك من مانع يحول دون أن تعد القافية – بوصفها بنية صوتية – وسيلة للتمايز بين الشعراء، فبنية الصوت هي أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين الكلمات و تمييز أشكالها، فالصوت: "**يمكن أن يؤدّي وظيفتين: إحداهما إيجابية والأخرى سلبية، أما الأولى فحين يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، وأما الثانية فحيث يحتفظ بالفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى**". [2]

استخدم بوزيد بن ادريس خلال مراحل إبداعه الشعرية في ديوان "**جراح وأقاح**" سبعة أبحر من أبحر الشعر والعروض العربي، وقد بلغ عدد القصائد التي أبدعها في الديوان ثلاثة وعشرين تجربة شعرية.

ويمثل الجدول التالي عدد القصائد المؤلّفة على كل بحر من البحور العروضية:

البسيط	الرمل	الطويل	المجتث	الخفيف	الوافر	الكامل
07	03	04	1	2	3	3

جدول 03

- **قوافي بوزيد بن ادريس من حيث الإرتكاز:**

من الثابت في الإبداع الشعري أن القافية تتنوع بحسب ارتكاز الشاعر عليها، وتكراره لأصواتها إلى نوعين:

---

[1]– حلمي خليل: الكلمة (دراسة لغوية ومعجمية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1980م، صفحة :43

[2]– المصدر نفسه ، صفحة: 45

أولهما: القافية المفردة الموحدة: وهي التي يرتكز عليها الشاعر في آخر كل بيت من أبيات قصيدته ويلتزم بتكرار مقطعها الصوتي من غير مخالفة في الأصوات أو الحركات وهذا النمط من أنماط القافية هو الأكثر إستعمالا في القوافي العربية وعليه درج الشعراء في عصور الشعر المختلفة. [1]

الثاني: القافية المزدوجة: وهي التي يرتكز عليها الشعراء في آخر كل شطر من شطري البيت الواحد، ولا يلتزم بتكرارها في البيت الذي يليه، فهي تعتمد في البيت الأول المفرد لا على مستوى القصيدة، وقد شاع هذا النمط في العصر العباسي ولعلّه يكون من جملة ما استحدث من ألوان الإيقاع والنظم في هذا العصر.

ولعل السر في شيوع هذا اللون من ألوان القافية المزدوجة في العصر العباسي يرجع إلى تنوع القوافي في هذا العصر بسبب شيوع الغناء، فقد أثّر الغناء بدوره في الأوزان والقوافي وأدى إلى استحداث فنون من النظم والقوافي تتواءم مع متطلبات الغناء ومنها فن الموشّحات والشعر القصصي وقد سمي هذا اللون بالمزدوج، وقد اقتصر الإبداع الشعري لبوزيد بن ادريس على القافية المفردة، فهي اللون الوحيد الذي اعتمده في قوافيه بالكلية والأغلبية.[2]

- **التحليل الاحصائي الايقاعي لأحرف القافية عند بوزيد ابن ادريس:**

يتكون المقطع الصوتي الذي يرتكز عليه الشاعر في موضع القافية من مجموعة من الأحرف والحركات بعضها يلتزم الشاعر بتكراره صوتا وحركة، وبعضها يلتزم بتكرار حركته دون صوته وتتكون القافية من ستة أحرف هذه الأحرف من اليمين إلى اليسار وهي:

---

[1]- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى 2002 م، صفحة: 108

[2]- المصدر نفسه ، صفحة :108 - 109

(التأسيس والدخيل والردف والروي والوصل والخروج) . ويعدّ الروي أهم هذه الحروف على الإطلاق، فهو مركز القافية فلا تصلح قافية بدونه وقد لا تتكون القافية إلاّ من الروي فقط كما هو الحال في القوافي المقيدة ،وسوف أعرض فيما يلي أحرف الروي التي استخدمها الشاعر (بوزيد بن ادريس) اعتمادا على الدراسة الإحصائية وعلى ضوء الجدول المعدّ لبيان الروي نصل بدقّة إلى التوزيع التالي لأحرف الروي:

الروي	البسيط	الرمل	الطويل	المجتث	الخفيف	الوافر	الكامل	المجموع
ر	02	.	.	.	.	.	.	**02**
د	.	01	02	01	01	.	02	**07**
ب	01	.	.	01	.	.	.	**02**
ت	01	.	01	.	.	.	.	**02**
س	01	.	.	.	.	.	01	**02**
ث	.	.	01	.	.	.	.	**01**
ف	.	.	.	.	.	01	.	**01**
ن	.	01	.	.	.	.	.	**01**
م	01	.	.	.	.	.	.	**01**
ع	.	.	.	.	.	01	01	**02**
ي	.	.	01	.	.	01	.	**02**
مقصورة	.	.	.	.	.	.	.	**23**

جدول 04

ومن خلال هذا الاحصاء الموضح في الجدول يمكن أن نستنتج ما يلي:

1-أكثر حروف الروي استخداما عند بوزيد بن ادريس في ديوانه هي (الراء 02 – الدال 07 – الباء 02 وغيرها) فقط احتلّت الدال الصدارة في الاستخدام على مستوى البحور التي استخدمها الشاعر في ديوانه.

2-اقتصر الشاعر في استخدامه لبعض الاحرف على المرة الواحدة مثل (التاء، الفاء، النون، والميم).

3-لم يستخدمه بوزيد بن ادريس العديد من أحرف الروي مثل (الخاء – الحاء – الزاي والغين وغيره) ولو دققنا في طبيعة الاستخدام الشعري للروي عند الشّاعر لرأينا أنّه يكاد يتفق مع طبيعة استخدام شعراء العربية القدامى منهم والمحدثين للروي كثرة وقلة وندرة وإمتناعا.

- **حركات القافيه المتعلقه بالروي:**

تسمى حركة الروي المطلق المتحرك عند علماء القوافي(بالمجرى)،وذلك لأنّ الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل بعد الروي.[1]

ففي قول الشاعر:

طال انتظاري فناحت ورقُ أشعاري * * تبكي بلحنٍ رفيق غير هدّارِ.[2]

الروي في هذا البيت هو "الراء" ومجرى القافية "الكسرة".

وفي قوله:

هل مع القلب جلد * * إن شكى سهم صردّ.[3]

---

[1] -عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية ،صفحة: 111.

[2]- بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحه: 01.

[3]- المصدر نفسه، صفحة:04.

الروي في هذا البيت هو "الدال" ومجرى القافية هو "السكون".

هوى البازي وقد أعيا ارتفاعا * * وجاوز في علوه ما استطاعا.[1]

الروي في هذا البيت هو "العين" ومجرى القافية "الفتحة".

لا تغضبي مي مهلا إن أنا بدرت * * منّي هنات فإنّي جئت معتذرا.[2]

الروي في هذا البيت هو "الراء" ومجرى القافية "الفتحة".

والمجرى حركة من الحركات الملتزمة يجب على الشاعر التقيد بها وعدم مخالفتها وإلاّعدَّ هذا عيبا من عيوب القافية ، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن المجرى الأكثر استخداما عند الشاعر في ديوان "**جراحَ وأقاح**" هو مجرى الفتحة، وتأتي بعدها الكسرة في الترتيب وهذا قد يبدو غير مخالفًا لطبيعة الحركات في العربية خفّة وثقلاً فالفتحة أكثر وأخف الحركات شيوعا وأحبُّها على الاطلاق عند العربي وتليها الكسرة والضمة.

غير أنَّ هذه الملحوظة تكاد تكون سمة شعرية على مر العصور،حيث يتفوق مجرى الكسرة والضمة على مجرى الفتحة عند جل الشّعراء القدماء والمحدثين وليس لهذا من تعليل غير ما قاله بعض المحللين للقافية من المحدثين حيث يرون أنَّ الفتحة وامتدادها الطبيعي هو "الألف" من حيث طبيعته الصوتية، صوت لا لون له وهذا ما يسبب قلّة الاعتماد عليها في القافية.[3]

---

[1]–المصدر نفسه ، صفحة:42.

[2]– المصدر نفسه ، صفحة:21.

[3] –ينظر: سليمان أبو ستة: موسيقى الشعر العربي، دار الإبداع للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة 01، 1992 م ،صفحة: 51.

ثانيا: اللغة الشعرية في الديوان:

تعد نصوص الشاعر الجزائري بوزيد بن ادريس الشعرية قصائد معاصرة تمتاز بلغتها الفنية الخاصة التي استمدت وجودها المفرداتي من قاموس ثقافي واسع ناتج عن اكتساب الشاعر للعديد من المؤهلات التي تشبع بها في نظمه للشعر وهذه المؤهلات التي ساعدته في ترجمة أحاسيسه إلى أشعار تتّسم بأسلوب أدبي راقي وتحمل في فحواها معاني براقة.[1]

ومن المتعارف عليه في الساحة النقدية بأن اللغة هي وسيلة الشاعر في إظهار أسلوبه إذ تتميز اللغة الشعرية دائما بالإستعمال الخاص للّغة ،إذ ينحرف المبدع بلغته قليلا أو كثيرا عن الاستعمال الوظيفي المعياري باللّغة ويخرج بها عن دوائر المواضعة، بمعالجتها بطريقته الفنية الخاصة وفي هذا يتفاضل المبدعون.[2]

نلمح في شعر بوزيد بن ادريس معظم الأغراض والفنون الشعرية المعروفة عند الشّعراء العرب القدامى والمحدثين كالغزل والمدح والرثاء والشعر الوطني والاجتماعي ،وحضور هذه الأغراض من حيث الكم يختلف ، فالقصائد ذات المضامين الوجدانية ،والتي يظهر فيها الوجدان العاطفي الذي يأخذ توجهات ذاتية وفي كثير من الأحيان يطبعه الشاعر برحيق رومانسي حزين هي التي نالت حصة الأسد في ديوانه "جراح وأقاح" .

وقصائده تتراوح بين الاهتمام بالهموم والقضايا الانسانيه الفردية والجماعية وتلقي في بعض القصائد انتقالاً وتغيرا في الخطاب من الذات إلى الجماعة، حينها ينتقل إلى التّعميم ويحلّق بنا إلى رومانسية إنسانية شاملة، ولا ريب في أن التجربة الشخصية والذاتية تظل متفتحة على الإنسانية فليست التجربة الذاتيه محكومة بحبال الشّاعر ومربوطة بمنطق عواطفه، بل إن القارئ يرى فيها كذلك عواطفه وذاته مجسدة فيتجاوب معها وينساق مع

---

(1) – أيمن اللبدي: الشعرية والشاعرية، مكتبة الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 2006 م ،صفحة :19-20.

(2)– قاسم المومني: شعرية الشعر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2002 م، صفحة: 05.

عوالمها، وكأن الشّاعر مبدع تلك القصيدة لذا إبداعه لعمله لم يفكر في نفسه وحسب ، بل إنه كان يعبر عن تجارب الآخرين وهواجسهم ويسعى إلى نقلها بأمانة ودقة متناهية ومن ثمة فإن التداخل موجود، فالنزعة الذاتية هي ذات نزعة إنسانية عامة وكما قال الناقد الجمالي كروتشيه: "التجربة الذاتية وإن صدرت عن وجدان خاص إلا أنها تحمل في الوقت نفسه مقومات الموضوعية، لأن الشّاعر يجعل ذاته مصدر الموضوع، فكأنه يحملها على كفّه ويضعها أمام فكره ليسبر أغوارها ويقلّب النظر في جوانبها، فتعبيره ذاتي في نشأته وموضوعي في عاقبة تعبيره، وهذا التعبير الذي طالعه الشخص في مرآة نفسه ذاتي من ناحية أنه صور مشاعر صاحبه ،وموضوعي من ناحية أنه جعل ذاته موطن الموضوع ومحتوى المادة فكأنه شخص عاطفة الفرحة،

أو إنفعال المرارة التي انعكست على نفسه من أدواء المجتمع ".[1]

يتألّف ديوان "**جراح و أقاح**" من 23 تجربة شعرية عالج فيها جملة من القضايا وطرق شتى الأغراض، ولقد غلب على جل قصائد هذا الديوان نبرة الحزن والأسى والعذاب والضجر وكشف فيها عن جراحه الغامرة و أبرز سبب أحزانه وشدة الجوى.

إن الألفاظ الموظّفة من قبل الشاعر في قصائده هي ألفاظ م محملة بدلالات شعرية صورت أدق تصوير الحالة النفسية التي يعيشها، فقد ابتعد ابتعادا كليًّا عن الغموض والإبهام المغلق، وحرص على البساطة والمباشرة، وهذا ما جعل القصيدة تؤدي رسالتها بصورة شفافة بيد أنها تفيض شاعرية طافحة, فما يلاحظه الدارس لشعر بوزيد بن ادريس هو قدرته على

[1]–ينظر: حسن ناظم :مفاهيم الشعرية، دراسه مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ،طبعة 1 ، 1994م ،صفحة:09 بتصرف.

الوصف الدقيق, والإحاطة بالجزئيات, وكثيرا ما يكتسي وصفه بحلل رومانسية بديعة يستقيها من عناصر الطبيعة المحيطة به.[1]

يقول الشاعر في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه :(بحر الكامل)

ذاك الحبيب المصطفى صنوالوفَا * * نبع الشّفا إن جئته متبلدا.

طربت لمولده السُّهى وتبسمت * * سرج السماء فكان يوما أوحدا.[2]

إن المتأمل في لغة هذه الأبيات في مدح المصطفى, يجدها ذات لغة راقية مستمدة من القاموس العربي القديم، فالشاعر محافظ وأصيل ويحاكي بقصائده كبار الشعراء القدماء في أزهى عصور الشعر.

و لا يمكن للمتأمل في قصيدة " **الحب مات** " أن يغفل الأبعاد الأخلاقيه التي حوتها، حيث إن الشاعر يشدد على طول إنتظاره لمحبوبته و حزنه إثر غيابها, ويدمج الجانب الأخلاقي بالجانب الجمالي في علاقة بدت وطيدة حتى يكاد يفهم القارئ ضمنيا بأنه لا قيمة لجمال إن لم يقرن بالحب والعفاف والأخلاق والنقاء وهذا يظهر في قوله:

" **طال انتظاري**" و"**ما كان أرحمها لولا أذى جارِ**" ويستشف القارئ أن حب شاعرنا هو حبٌّ عذري خالص تنزه فيه تنزها تامًّا عن الماديات، فحسبه شوقه وطول انتظاره لها.[3]

وتتجلى فلسفة الشعر في رؤيته الجمالية فكأنه يقول لنا أن الإنسان الذي يستثيره الجمال هو محجوب عن إنسانيته ويتبدى الشاعر مرهف الحس رقيق العواطف حريصا على

---

[1]– المصدر السابق نفسه ، صفحة: 11

[2] –بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 44.

[3]–ينظر: محمد بلعباسي: شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة – بحث في الكشف عن آلية تركيب لغة الشعر – جامعة أحمد بن بلة ،كلية الآداب والفنون، قسم الأدب العربي، وهران،2015/2014 م، صفحة: 19 بتصرف.

تذوق الجمال أين كان سواءا في الشّهب أم في وجوه الغير، فلا قيمة للحياة عنده دون تذوق الحسن والجمال، فما الحياة إلا أنفاس الحب، وألحان منغومة موقّعة على جيتارة سحرية.

فهو يقول في قصيدة "**قراءة في عيون بيضاء**":

وشم على القلب من عينيك قد نبتا * * بيضاء، يسكنه الإيلام ما خفتَا

قد نغّص الحلم في أجفانه وصب * * لما عراه فضاع الأنس وانفلتَا

قد ظل يحلم بالأشعار صادحة * * تُغازل الهدب لم تعرف له نعتَا.[1]

وفي شعر بوزيد بن ادريس تتلازم الوجدانية الغنائية مع الموسيقى الشعرية، فتضم في الكثير من قصائده الموسيقى لعنصر إيحائي متمم لتجربة الشاعر الرومانسية، فالنغم الموسيقي يبثّ النشوة، ويضفي الذّهول ويضع القارئ في حالة من التجاوب والإنسجام والتقبل والطواعية وتتولد الموسيقى من طبيعة الوزن الخفيف الذي لا ينطوي على ايقاع العنف والدوي، بل إنه ينزاح بتمهل، وهدوء وتوءدة تخلق نوعا من التآلف مع طبائع التجربة المشوبة بقليل أو بكثير من الأشجان والآلام ، وشاعرنا متطبع بطبائع الشعر الرومانسي الذي يتميز بالميل إلى التشاؤم، وتمثّل الوجود والكون وكأنه موطن للآلام، فتتجلى مظاهر النواح والنعي والشوق والحنين والمعانات والغربة، فهو ينتمي إلى الإتجاه الوجداني الرومانسي أسلوبا ومضمونا، وبعض قصائده يغلب عليها الأسلوب المأثور في الشعر الرومانسي، المصطلح عليه أسلوب التقرير العاطفي عندما تتحول الإنفعالات إلى أفكار مفضبة بالمشاعر عبر خيال يوحي أكثر مما يفصح:[2]

ألا أيها الوجد المخالط مهجتي * * حنانيك لا تعجل وحلمك مقتدَى

---

[1]– بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 28.

[2]–عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، طبعة 01 ،1980 م ،صفحة :140

هو القلب من لحم وأحمر دافق * * فرفقا به واضرب لغيره موعدا.[1]

كما يقتبس بوزيد بن ادريس من الزّمن إيحاءاته ويوظّفها في قصائد بديعة مستوحيا من خلاله دلالات وجماليات ذلك الزّمن، وهذا ما ظهر لي في مجموعة من القصائد من بينها "**شجون أرق**" حيث استقى الشّاعر دلالات وعوالم ورموز الليل، وجسدها فربط إيحاءاته وأسبقها على مناجاة المحبوبة في الليل، على أن الليل مصدر السكون ومبعث للتأمل وملجأ للعشّاق الذين يمنحهم مساحة للتأمل والتعمق مع أسرار هذا الوجود، وقد بثّ الشاعر في قصيدته المذكورة أعلاه، أشجانه وآلامه من خلال طرحه لمجموعة من الأسئلة وذلك بغرض تجلية التحولّات التي عرفها بين الماضي والحاضر، كما حاور الزمن محاورة معمقة له مضفيا عليها لمسات جمالية، يقول الشاعر:

إذا الليلةُ اللّيلاء أرخت سدولها * * فيا لهف نفسي من فؤادي الملهد

ويالهف جفن لا يحالفه الكرى * * كأن به داء وليس بأرمد

فيا طولها من ليلة نابغية * * يتيه بها الوطواط عن كل مقصد.[2]

إن أغلب النصوص التي نصادفها في ديوان "**جراحَ وأقاحَ**" تبرز طقوس الحزن التي تَساور الشاعر، ويتجلّى لنا فيها محاورا ذاته، ومن خلاله حوارية "**الحب مات**" يبوح بأشجانه، ويدلي برؤاه وينجح في تصوير نفسيته القلقة وغير الثّابتة على وضع معين على شكل حوار داخلي، وفقًا لما يطلق عليه بالمونولوغ، إذ يقول في هذه القصيدة:

قالت: وفي قولها شيء تظنُّ به * * قد لاح من لحنها الطاوي لأسرارِ

ماذا نصيبك من وجد؟ فقلت لها: * * وهل يحب سليب القلبِ ذو نارِ

---

[1]– بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 06.

[2]– المصدر نفسه ، صفحة :10.

لم يترك الهم لي قلبا أحبُّ به * * قد ذاب من غمرة تذكى وأضرارِ.[1]

وفي حوار الشاعر مع ذاته، تتبدى الدموع وكأنها تعمل على إراحة ذات الشاعر والتخفيف من مأساته وآلامه فهو يبدو في حالة يرثى لها.

ولا شك في أن وجدان الشاعر وغنائيته أمدَّاه بالإنفعال ولكن من يتمعن في الكثير من قصائده يستنتج بأنه إنفعال متمهل، وقد تحقق الكثير من التوازن والتعادل بين الإنفعال والفكر وفي الكثير من الأحيان يطغى الفكر إلى نوع من التقرير الذهني الذي يخلو من التوتر، والفكر هو السبب الرئيسي والباعث الأساسي للعمق والشمول والتوحيد، فهو يصور لنا حالته النفسية ويطل فكره منسابا في أودية الخيال تحمله على أجنحتها ملائكة الشّعر إلى مجاهل بعيدة عن عالمنا هذا موظفا عناصر الطبيعة أدق توظيف، ومعترفا بأن داءه قد استحكم فيه حتى كاد يؤدي به نحو المجهول.[2]

ولكثرة تجسيد الشاعر لعناصر الطبيعة في شعره، فقد أضحت على يده رموزا متباينة للحزن والفرح والأمل واليأس والكثير من مشاهد الطبيعة التي نلمحها في شعره هي مشاعر مطلقة، ويبدو حضورها مكثّفا حتى لا يكاد يخلو بيت منها في بعض القصائد، ويظهر أنها قد تدفقت تدفقا تلقائيا على الشاعر فتؤدي قيمتها الفنية في التعبير عن المعنى خير آداء، كما يتجلى للمتلقي تجانس الألفاظ و تآلفها وامتزاجها في دلالاتها على المعاني، وتبدو محكمة ومترابطة ومتلاحمة فندرك حسن إحكامه في بناء عباراته على نحو فني دقيق، ويرتقي الأديب إلى مستوى عالي من التعبير الجميل الذي يظهر للمتلقي من خلاله المعاني

---

[1]– المصدر السابق نفسه ، صفحة: 02.

[2]–محمد زايد: أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، عالم للكتب الحديث، الأردن، طبعة 01 ، 2011 م ،صفحة :109.

المشعة التي تتميز بقدرتها على الإيحاء والتأثير والأخذ بلبِ القارئ إلى عوالم فسيحة وهذا يعود إلى قدرته الخارقة في التقاط المرئيات.[1]

وبالنسبة إلى أسلوب الشّاعر في ديوانه فأنا أرى: "أن هذا الديوان شكّل نقلة حقيقية في أسلوب الشاعر، وكذلك في مقاربته موضوعاته ورؤاه، وليس هذا بسبب أن "**جراحٌ وأقاحٌ**" قابل لأن يتذوق من أجل قراءته فحسب، كما عبر الشاعر في تقديمه له، بل لأنه يقدم للتجربة إقتراحات وحقولا جديدة تتجاوز المناسبة الظرفية أو التصدي النمطي لموضوعات الحب والحزن والرغبة والطبيعة لتلمس حضورها من خلال الإستيطان والتقصي وإثارة الجوانب الخفية من الموجودات".

ونحن نتصفح ديوان "**جراح وأقاح**" نشعر أن ملمسا سحريا يجذبنا نحوه و يستهوينا لقراءته واستكماله حرفا حرفا، كلمة كلمة، شطرا شطرا، بيتا بيتا، وقصيدة قصيدة، إذ أنَّ كل قصائده تحمل لغة راقية ساحرة و قتّالة إن صح القول، ومؤثرة.[2]

هكذا وسأحاول أن أقف على عنصر الحقول الدلالية لتبيان جمالية الأسلوب اللغوي في ديوان بوزيد بن ادريس.

- الحقول الدلالية المستخرجة من الديوان "**جراح واقاح**" :

الحقول الدلالية	الألفاظ الدالة عليها من الديوان
حقل الحزن والأسى	ناحت – تبكي – هيج – ندوب – أسى – لجة – الطاوي – الوجد – الهم – أضرار – نوائح – مات – الثّأر – دموع – الشّجن.

[1]– المصدر السابق نفسه ، صفحة: 112.

[2]– حاتم الصكر: ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، طبعة 01 ، 1998 م ،صفحة :65.

حقل الحرب	نوفمبر – ضربا – زفرة – النار – فتنا – البطولات – المجد – المدفع – الرشاش– زمجر – ثورة – الإستشهاد.
حقل الحب	لحن – رفيق – غانيات – الهوى – الوجد– خفقة – القلب – أحب – العاشقين – نبض – الخدود – ورد – النهود – رياحيين
حقل الدين والعقيدة وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم	نور – دجنة – رسول الله – الحبيب – المصطفى – الحميد – سورة القلم – النبي – الرحمة – المهداة – الوسطية – المسداة – عدل – إحسان – شفاعة – سيد الثقلين – حامدا – محمدا – الإسراء – المعراج – آيات – الباري – قدسية – شفيع – الهدى.
حقل الأرق	أرقت – لم تغمض – جفوني – سدفة – ليلاء – الخد – الليلة – الليلاء – سدولها – الكرى – أرمد – ليلة نابغية – الوطواط – الظلام – سرمدا – النوم.

جدول 05

التعليق على الجدول:

أ–حقل الحزن والأسى:تكاد لا تخلو قصائد بوزيد بن ادريس من هذا الحقل سواء باللفظ أو بالمعنى، إذ نلمحه في الكلمات التالية: البكاء– أسى– الهم– الشّجن– دموع– مواجع، لقد طفت على الديوان مسحة الحزن والأسى مما ارتسم في نفسية الشاعر وترجمت أوجاعا في هذا الديوان.

ب–حقل الحرب: لقد برز هذا الحقل في الكثير من قصائد الديوان الشعري "**جراح وأقاح**" مثل النار– الرشّاش– المدفع... إلى آخره من الألفاظ الدالة على الحرب في معناها الظاهر والتي توحي بغياب السلم في فترة ما في تاريخ الجزائر وفي نفسية الشاعر، وقد أكثر الشاعر من هذه المصطلحات التي ذكرتها للتعبيرعن الروح الوطنية، ولإيمانه بالكتابة كرسالة للعالم أجمع من أجل الإلتفات إلى قضايا الوطن.

ج-حقل الحب:القارئ لقصائد الديوان يلمح هذا الحقل الجميل موظّحا في الألفاظ التالية: لحن- الهوى- الوجد- خفقة – القلب- النهود....إلى آخره، وهذه الألفاظ عبر بها الشاعر عن حبه وهواه وكذلك الوجع والألم الذي أصابه بسبب العشق والغرام.

د-حقل الدين والعقيده: استحوذ على ديوان "**جراحَ وأقاحَ**" الحقل الدال على الدين والعقيدة ومن بين هذه المفردات التي عبر بها الشاعر عن هذا الحقل نذكر: نور- رسول الله – الحبيب- شفاعة – المعراج – الإسراء.... إلى آخره.

هـ-حقل الارق: استطاع الشاعر التعبير عن الكرى والأرق الذي لازمه بألفاظ نذكر منها: أرقت – الليلاء – أرمد – سرمد –الظلام ... إلى آخره، وهذا الأرق أتعبه كثيرا وأوجع قلبه وجعله يسهر الليالي الطوال بدون نوم.

ثانيا : رمزية اللغة الشعرية في الديوان:

ونحن نتصفح ديوان "**جراح وأقاح**" استوقفتني بعض الإيحاءات ومن بينها لفظة "مي" والتي أوردها بوزيد بن ادريس بوصفها عنوانا للقصيدة وهي ترمز للأصالة والعروبة ولا شك أن الشاعر يقصد بلفضه "مي" اللغة العربية أويقصد بها أيضا إسم فتاة صادفها في حياته أو أحبها والفصل في شأن هذه اللفظة غامض إذ لم يبين الشاعر من هي "مي" هذه إذ يقول :

لا تغضبي مي مهلا إن أنا بدرت * * مني هنات فإني جئت معتذرا

فأنت أهل لإبداء المرونة في * * حلم يقوم محتارا إذا عثرا.[1]

كما نلمح في قصيده أخرى توظيف لرمز تاريخي وهو اسم "**يوليس**" وهو قيصر وجنرال وقائد سياسي وكاتب روماني ولد عام12 يوليو 100 سنة قبل الميلاد، قاد"**يوليس**" الجيوش

[1]- بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 21.

الرومانية وقد استعمل بوزيد بن ادريس هذا الرمز لأنه يرى فيه صورة البطل والقائد الذي قاد الجيوش نحو المجد والنصر، فهو يرى أن الجزائر بحاجة إلى بطل مثل هذا ليقودها نحو برِ الأمان.

وفي الأخير أقول: أن نصوص بوزيد بن ادريس طافحة بالشعرية، التي لمحناها تنبع من آلية اللّغة التي أجاد استثمارها للتعبير عن فيض مشاعره وهذا ما جعلني أجزم أنه للشاعر مهارة لغوية وخلفية ثقافية ودينية كثيفة مكّنته من سبر الشعر والغوص فيه.

ثالثا: الصورة الشعرية:

لم تخلو القصائد الشعرية في ديوان "**جراح وأقراح**" من إشراقات كشفت حجاب الصورة الشّعرية وأذاعت شأنها في حقل التطارحات البلاغية والنقدية من ذلك قول الجاحظ :(ت 255 هجري)، "إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير ورغم تمحور التّمظهر الإصطلاحي للصورة الشعرية عند النقّاد والشعراء العرب القدماء إلاّ أنهم تمكّنوا من بلورة تصورات ومفاهيم الصورة الشعرية وفق منظور حداثي".[1]

تعَدُّ الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وعنصرا مهمًّا من عناصر البناء الشعري، فهي تمثّل جوهر الشّعر، وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته الشّعرية، والتّعبير عن واقعه وخياله، ففي هذه الصورة يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة العربية، بما يبثّ في لغته من صور وخيالات، ويعتبر مفهوم الصور الشّعرية من المفاهيم النقدية المعقّدة، فيكاد يكون إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة، وذلك لتشعب دلالته الفنية، والمصطلحات الأدبية جميعا على الرغم من فهمنا

[1]–ساتة نجيم: الثورة على نمطية الصورة في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوبية، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، الطبعة 01، 2023 م ،صفحة: 42.

للمصطلح، فالوصول إلى إيجاد معنى للصورة ليس بالأمر الهيِّن وهذا راجع إلى أسباب يجب الوقوف عندها:

- إن الصورة أمر متعلّق بالأدب واللغة والتطور في كل منهما لأن الصورة ذات دلالات مختلفة وترابطات متشابكة، وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد المنظّر أو التجريبي.
- إرتباط مفهوم الصورة الشعرية بالإبداع في الشعر فيؤدي بذلك إلى تحديده لأنه يخضع إلى طبيعة متغيرة ومتطورة، وبالتالي لا يمكن ضبطها بقوانين علمية دقيقة صارمة.[1]
- إختلاف الإتجاهات النقدية كالاتجاة الفني والواقعي والجمالي، ..... ولكل اتجاهه ومعاييره التي يقيس بها الصورة.
- الاختلاف بين مفهوم الصورة الشعرية التقليدية والمفاهيم المعاصرة.[2]
- إن الصورة النفسية الفنية كما قال "**جابر عصفور**" هي الجوهر الثابت و الدائم في الشعر فكلّما تتغير مفاهيم الشعر، تتغير الصورة الفنية، فالإهتمام بها دائما قائم، ما دام هناك شعراء يبدعون ونقاد يعلّلون.

إن الصورة الشعرية تعبر عن رؤية للواقع، وتصور أفكاره ومشاعره وخياله وتبين شخصيته، فالصورة إذن هي الوسيلة الجوهرية التي يستخدمها الشاعر في صقل ونقل تجربته الشعرية، وفي هذا الصدد يقول: "**مدحت الجبار**": "**جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والابتكار...**"[3]

---

[1]–جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، القاهرة، مصر، طبعة 03 ، 1992 م ،صفحة: 363.

[2]– المصدر نفسه ، صفحة :365.

[3]– عبد الرحمن بدوي: الصورة الشعرية عند سانت جون بيرس، مجلة المجلة، القاهرة، مصر، دط،دت ، صفحة: 76.

وكذلك من النقاد من ربط بين الصورة والتجربة الشعرية باعتبار أن الصورة جزء لا يتجزء من التجربة الشعرية للشاعر وفي هذا يقول: "**محمد غنيمي هلال**": "**الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة هي الصورة في معناها الجزئي أو الكلي، فما التجربة الشعرية كلّها إلا صورة كبيرة ضد أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية**".[1]

لعل ما أعطى الديوان مبررا للوجود هو قدرة الشاعر على ابتكار الصور، فالديوان عبارة عن بكائية في محراب الحزن ومن الممكن القول أن القصيدة الأولى، بل وحتى التي بعدها، أدّت هذه الرسالة، فما نفع الصفحات التي تلتها؟؟،يفاجؤ القارئ الذي ظن أنه عرف حل كل شيء عن الديوان في كل قصيدة بكم من الصور البارعة، التي تعطي القصيدة مبررا قويا للوجود، إنها تدمج القارئ أكثر في محراب حزن الشاعر، وتعطيه لذة الإكتشاف.[2]

وعلى الرغم من هذا الإلحاح على الموضوع ذاته، وتكرار العاطفة الواحدة عشرات المرات إلا أنه يحسب لـلشاعر أنه استطاع أن يخلق من صور الحزن والاغتراب الكثير في قصائد الديوان المختلفة، فالشاعر العادي قد يأتي بصورتين أو ثلاث أو أكثر قليلا للحزن، أما أن يأتي بمئات الصور للعاطفة الواحدة، فتلاحظ في كل صورة الجديد الصادق المبدع، فهذا أمر غير مألوف، فهو يدل على أمرين:

أولّاً: سيطرة مشاعر الحزن على الشاعر حتى أعماق الروح بحيث لا يجد شيئا غير الحزن الذي أصبح مألوفا لديه والثاني قدرة الشاعر الفريدة على ابتكار الصور وتلوين التعبيرات بحيث التعبير في كل مرة جديدا تماما.[3]

---

[1]– المصدر السابق نفسه ، صفحة: 100

[2]–أحمد أبو المجد: الواضح في البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار جرير للنشر، عمان، الأردن، طبعة 01، 2010 م ،صفحة: 27.

[3]–جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، طبعة 03، 1992 م ،صفحة: 369.

وقد ساعده على ذلك اعتماده على الإنزياح اللغوي، فالتمسك بالبناء اللغوي التقليدي سيحرمه من مئات الصور التي ابتكرها من خلال الإنزياح، كما لجأ إلى الإستعانة بالكثير من الأدوات الفنية مثل الإنزياح وتراسل الحواس والبحث عن التأثير النفسي لكل من المشبه والمشبه به، ووصل الأمر إلى البحث عن إحداث إنطباع أكثر من الوصول إلى المعنى أي أنّه يسعى لأن تكون صورته موسيقية أكثر منها لغوية، وقد نوع الشاعر في ديوانه بين الصور الفيلمية التي يمكن للقارئ تخيلها وتلك المعنوية.[1]

لقد أصبح من المعروف للدارسين أن الصورة الشعرية أقدم وسيلة تعبيرية بعد اللغة، وهي أداة رئيسية من أدوات الشعر التي تمكنه من نقل مشاعره وتجربته إلى القارئ لكل الصورة التي كانت في الشعر التقليدي وسيلة من وسائل الإيضاح الشعري أي أنها تعبر بالمرئي عن اللاّمرئي أو بالمحسوس عن المعنوي، وبالمعروف عن المجهول، تخلّت في الشعر المعاصر عن هذا الدور، وأصبحت تبحث عن الأثر النفسي لتحاول أن توجد مثيلا له لدى القارئ، ولابدّ أن نشير إلى أن بداية اختلاف دور الصورة في الشعر قد كان على يد العقّاد الذي كتب لشوقي عن الدور الذي يجب أن تقوم به الصورة.[2]

هذه نماذج من الصور المبتكرة في ديوان "**جراح وأقاح**":

1- "**طال انتظاري فناحت ورقُ أشعاري**" هنا شبه الشاعر أوراقه بالمرأة النائحة التي تبكي وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.

2- "**في لجة الشعر قد أبحرت أشرعتي**" وهنا أيضا شبه الشاعر أشعاره وقصائده بالمسافر الذي يسافر عبر البحر في شراع، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية.[3]

---

[1]- المصدر السابق نفسه ، صفحة :370

[2]-مسعود بودوخة: الاسلوبية والبلاغة العربية، صفحة: 164.

[3]- بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 1.

3-"**قد ذاب من غمرة تذكى وأضرار**" شبه الشاعر قلبه المهموم بالشيء الذي يذوب حيث حذف المشبه به وترك المشبه على سبيل الاستعارة المكنية.[1]

4-"**وإنما الحب لحن أنت عازفه**" شبه شاعر الحب باللحن المعزوف على الآلة الموسيقية وهنا تشبيه بليغ.

5-"**ماعاد للّهو نبض في جوانحنا**" شبه الشاعر في هذا المقطع اللهو بالقلب الذي ينبض حيث حذف المشبه به وترك المشبه على سبيل الاستعاره المكنية. [2]

6-"**الحب مات وهذا الهمُّ قاتله**" شبه الشاعر الحب بالإنسان الذي يموت فصرح بالمشبه "الموت" وحذف المشبه به وهذا على سبيل الاستعارة المكنية.[3]

7-"**كأنه من قابيل شل مؤيدا**" شبه الحقد بقابيل ابن ادم عليه السلام وذكر أداة التشبيه "كأنه" وهو تشبيه تام.

8-"**الطفل تغتال ابتسامات وجهه**" شبه الشاعر ابتسامة وجه الطفل بالشخص المغتال فذكر المشبه وحذف المشبه به على سبيل الإستعارة المكنية.

9-"**أليس ملاكا قام فينا مغردا**" تشبيه الطفل بالملاك فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية. [4]

10- "**كأن به داء وليس بأرمد**" تشبيه تمثيلي إذ شبه الجفن بالإنسان الذي أصابه داء في جسده.[5]

11- "**العشق نار فمن ذا النار يسكنها**" في هذا المقطع شبه الشاعر العشق بالنار فصرح بالمشبه والمشبه به وهو تشبيه ضمني.

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة: 2.

[2]-ينظر: بوزيد بن ادريس: الديوان، صفحة: 2.

[3]- المصدر نفسه ، صفحة: 3.

[4]- المصدر نفسه ، صفحة: 9.

[5]- المصدر نفسه ، صفحة: 10.

12- "**من دمع قلبه تهياما وما كذبا**" شبه الشاعر القلب بالعين التي تدمع فحذف المشبه به "العين" وترك قرينة تدل عليه "دمعة "وهذا على سبيل الاستعارة المكنية. [1]

13- "**قال لي الشعر مرة في ذهول**" هنا شبه الشاعر الشعر بالإنسان الذي يتكلم ويسأل فحذف المشبه به "الإنسان" وترك المشبه "الشعر" على سبيل الإستعاره المكنية.[2]

14- "**من حاضر لم تزل تدمى جوارحه**" شبه الشاعر الحاضر بالإنسان الذي يملك جوارح فترك المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الإستعارة التصريحية.

15- "**وسالف كضياء البدر مبتسم**" تشبيه تمثيلي، حيث شبه الماضي بالضياء باستعمال أداة التشبيه "كـ".[3]

16- "**دمع القلب ولم تدمع جفوني**" هنا شبه الشاعر قلبه بالعين التي تدمع فحذف المشبه به وترك المشبه على سبيل الإستعارة المكنية.

17- " **بحر هم أزبدت أمواجه**" كناية عن كثرة الهم.

18- "**يا له من بحر هم زاجر**" كناية عن كثرة الهم والغم.[4]

19- "**أذاقها أرق وطول شهود**" كناية عن الأرق.

20- "**فكأنني بالليل يطلب غرة**" تشبيه تمثيلي، حيث شبه الليل بنفسه المتعبة.

21- "**بعد المزار فكيف صبري والنوى**" كناية عن البعد والفراق. [5]

22- "**طرق الهوى قلبي وشأنه إذ سعى**" شبه الشاعر قلبه بالباب الذي يطرق من أجل الدخول، فحذف المشبه به "الباب" وصرح بالمشبه "القلب" وهذا على سبيل الإستعارة المكنية.

---

[1]- المصدر نفسه ، صفحة :15.

[2]- المصدر نفسه ، صفحة: 23.

[3]- المصدر نفسه ، صفحة: 30.

[4]- المصدر نفسه ، صفحة: 32.

[5]- المصدر نفسه ، صفحة: 34.

23- "**سكن الفؤاد فعمرت جنباته**" شبه الفؤاد بالمنزل الذي يسكن على سبيل الإستعارة المكنية.[1]

24- "**نطقت دموعي حين أحجم منطقي**" شبه الدموع باللّسان الذي ينطق الكلام، فحذف المشبه به "اللسان" وترك قرينة تدل عليه "نطق" وهذا على سبيل الإستعارة المكنية.[2]

25- "**يا ميُّ ! وانتحرت حبائل صرختي**" شبه هنا الشاعر صرخته وأحباله الصوتية بالشخص المنتحر وهذا على سبيل الإستعارة المكنية.

26- "**فتن كأمواج الأني إذا عدت**" تشبيه تمثيلي.[3]

27- "**ضحوك السن لم يبد ارتياعا**" كناية عن الضحك.

28- "**تبرجت الرزايا زائرت**" كناية عن المصائب والكروب.

29- " **وجلادوك قد طاروا شعاعا**" شبه الشاعر الجلادون بالشعاع الطائر إذ ترك المشبه "جلادوك" وحذف المشبه به مع ترك قرينة دالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية. [4]

30- "**تبع الشّفا إن جئته متبلّد**" كناية عن موصوف (الرسول صلى الله عليه وسلم). [5]

- **وظائف الصور الشعريه وبلاغتها في الديوان:**

إذا كانت الصورة الشعرية تستخدم لتحقيق النفع المباشر ،فإنها أيضا تهدف لإقناع المتلقّي بفكرة من الأفكار والإقناع له أساليبه المتنوعة التي تبدأ بالشرح والتوضيح وتقترن بالمبالغة وتتصاعد حتى تصل إلى التحسين والتّقبيح .

---

(1)- المصدر نفسه ، صفحة :36.

(2)- المصدر نفسه ، صفحة :38.

(3)- المصدر نفسه ، صفحة :39.

(4)- المصدر نفسه ، صفحة :42.

(5)- المصدر نفسه ، صفحة: 44.

إن وظيفة الصورة الشعرية عند الإنسان المبدع غير العادي تكمن في الهدف الذي يدور في ذهن المبدع، وهو التعبير المميز الذي يناسب حالته الشعورية فهو بذلك ينقل تجربته ومعاناته الخاصة مستخدما في ذلك الخيال واللّغة الشعرية التي تفقد هنا معانيها المعجمية المعروفة، فالصوره الشعرية اتجاه المتلقي، فتكمن في إقامتها لجسر من العلاقات ما بين الأشياء المختلفة وتبين في نفس المتلقي الشعور بالنشوة واللّذة أثناء ارتياده للعمل الأدبي، بحيث تشهد مخيلته بما تقدمه تلك الصور من مثيرات ذهنية وعاطفية ،وأن وظيفة الصورة الشعرية من جهة العمل الأدبي، بما أن الشاعر يستخدم اللغة استخداما خاصًّا ومميزا فهو بذلك يضفي على الأسلوب نوعا من الإثارة وهذا بالطبع كما يقول "محمد علي كندي": **"عن طريق استخدام اللغة المجازية والتوغل فيها باعتبارها الهدف الأسمى".**[1]

ويرى الدكتور "عبد الرحمن بدوي" **"أن الصورة الشعرية هي أعلى ما يرشّح الشاعر للمجد، لأن الشعر إنما يكون شعرا بها، إلى جانب الإيقاع الموسيقي، إذ بها تتحقق خاصية الشعر وهي أن يخيل المعاني المجردة إلى أشتات عينية تنفعل لها الحواس انفعالا لذيذا".**[2]

الصورة الشعرية ليست منهجا في بناء القصيدة فحسب بل هي كذلك تعبير عن العالم وموقف الشاعر من هذا العالم، وفي هذا الصدد يقول "جابر عصفور": **"الصورة الشعرية إذن ليست تشكيلا فحسب ولا منهجا في بناء قصيدة فقط، وإنّما هي أسلوب كذلك للتفكير والتعبير وموقف من العالم".**[3]

---

[1]– جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، طبعة 03، 1992 م ،صفحة: 332.

[2]– عبد الرحمن بدوي: الصورة عند سانت بيرس، مجلة المجلة، صفحة: 86.

[3]– ينظر: جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، صفحة: 333.

وأخيرا: فإن الصورة الشعرية هي وسيلة يستخدمها الأديب لتكوين رؤيته الخاصة وموقفه إزاء الواقع ونقله للآخرين، وذلك عن طريق استخدام الألفاظ والعبارات والحقيقة والخيال والموسيقى مع مزج ذلك بعاطفة الشاعر ووجدانه.

الخاتمة

خاتمة :

انطلاقاً من تتبعي لثنايا البحث وتبياني لتجلّيات ظاهرة الحزن في شعر بوزيد بن ادريس ،أفصحت دراستي عن جملة من النتائج أُلخصها في النقاط التّالية :

1)-الشّعر العربي المعاصر جاء بالتّغيير والتّجديد عن باب التعبير عن واقع الإنسان المعاصر وتجسيد همومه ليطرح تساؤلاته وشكوكه التي تبعث القلق والحزن والتي توحي لنا بأن لاشيء على مايرام .

2)-إن ظاهرة الحزن والألم ظاهرة أدبية قديمة ضاربة في عمق تاريخ الشّعر العربي ، وازدادت انتشارا في العصرين الحديث والمعاصر بعد فشل الحكومات المستقلّة في تحقيق آمال الشّعوب ، مما جعل الشّاعر يصاب بالإحباط ويلجأ إلى التشاؤم ويفقد الشعور بالانتماء إلى وطنه .

3)-إن النظرة المتأنية لشعر بوزيد بن ادريس تشعرنا بأن الشاعر كان يعيش ولايزال في عالم خاص به ينهض على اليأس والألم والغربة والأسى وهذا ظاهر في كثير من قصائد الحزن في الديوان.

4)-يتميز شعر بوزيد بن ادريس بالحساسية المفرطة والألم الحاد، إنه شعر شاعر جزائري من الشّرق ، أحب أن يعيش ، أن يحقّق ماتصوره في فجر عمره عن غدٍ موعود .

5)-بوزيد بن ادريس شاعر جزائري عرف شعره بالحزن والألم جراء ما عايشه في محيطه الاجتماعي والثّقافي ،فبدى أثره واضحا في شعره وكأنه صدى له ، وهذا مايلفت انتباه المتلقّي ويزيده لهفة لمعرفة السر وراء ذلك، والنظرة المتأنية في الديوان تؤكّد ذلك.

6)-يعبر ديوان "جراح وأقاح"عن نفسية الشاعر الحزينة والاضطراب النفسي الذي يعيشه حيث تمثّل في الشّعور بالحزن .

7)-تعددت مواضع الألم في شعر بوزيد بن ادريس ، حيث جاءت في جل قصائده وتركّزت الدراسة على اظهار مواطنها في العتبات ،وذلك لأهميتها عند المتلقّي ، فكان الألم في الغلاف ،والعنوان ، والإهداء ، والتقديم ، والمطلع والخاتمة .

8)-تنوعت الأسباب المؤدية للحزن والألم في شعر بوزيد بن ادريس فكانت ظروف خاصة تتعلّق به شخصيًّا (مظاهر ذاتية) ،كما أن هناك ظروفًا عامة ومن أهمها أوضاع الوطن المزرية التي يندي لها الجبين (مظاهر موضوعية).

9)-يحثّ الشّاعر عن وسائل للهروب من آلامه وأحزانه ، وتتلخص في : حب الوطن ، حب المراة والتغزّل بها ، الصبر ، اللّجوء إلى الخالق سبحانه ليزيح الهم والغم.

10)-الوزن أحد أهمّ العناصر الواسعة والشّاملة التي لا غنى عنها في الرّبط بينه وبين الإيقاع.

11)-تعدّ القافية من أهم عناصر الإيقاع أيضا ، وهي ليست مرادفة له بل هي عنصر من عناصره وهي خاصية من خاصيات الشّعر العربي.

12)-إنّ الوزن والقافية عنصران مهمان في القصيدة العربية ، فبهما تميز الشّعر عن النّثر ، وهما عنصران من عناصر الإيقاع الخارجي .

13)- للشّاعر بوزيد بن ادريس لغة شعريّة ساحرة ، تجذب كلّ قارئٍ لأشعاره ،وتجعله يعجب بها وينبهر لجمالها ورونقها ، إذ أن للشّاعر لغة خاصة متميزة ميزته عن غيره في هذا العصر.

14)-لقد اتّبع الشّاعر في لغة ديوانه الدقّة والتوظيف الجيد للألفاظ من خلال اختياره للمعجم الشّعري .

15)-نجد في شعر بوزيد بن ادريس تنوع في الصورة الشّعرية ،فكان شعره في مجمله عميق الدلالة ، قليل التّكليف ،ويتميز بشعور ذاتي صادق، فشعره كان مرآة صادقة للأحوال النفسية التي عاشها ،كما يتجلى لنا ابتعاد الشّاعر عن الغموض والتّوهيم الذي لجأ إليه شعراء هذا الجيل متأثّرين بشعراء الغرب ، فشعره يتّسم بوضوح معانيه ، وصدق عاطفته ، وحرارة الشّعور ، إذ نجد الشّاعر في الكثير من قصائده يتوسل بصور فنية ساحرة ، منها ماهو رمزي حديث للتّعبير عن قضاياها الشّعرية وهو قليل ، وأكثرها ماهو بلاغي قديم .

وبعد، فهذه أهم النتائج الّتي توصلت إليها في هذا البحث ، والّتي أرجوا أن أكون قد وفقت فيها .

أخيرا : فإنّني أحمد الله على ماتفضّل به وأنعم من تيسيرٍ في عملية البحث والكشف عن الحزن والأسى في ديوان جراح وأقاح للشّاعر بوزيد بن ادريس .

والحمد لله بدءا وختاما.

ملاحق

السيرة الذاتية للشاعر:

بوزيد بن ادريس شاعر جزائري معاصر ، ولد في 2 ماي 1968 بقرية قجال جنوب شرق ولاية سطيف ، التحق بالمدرسة الإبتدائية " لعمش عمر" متأخّرا نتيجة مرضٍ أصابه في صباه ، ثم انتقل بعدها إلى التّعليم المتوسط وزاول دراسته بمتوسطة " عبد الحميد حمادوش " بمسقط رأسه ، وبعد نجاحه في إمتحان شهادة التّعليم المتوسط زاول دراسته بعدها في ثانوية " ابن رشيق القيرواني "سنة 1985/1984 وهناك انفجرت موهبته الشّعرية حيث نظم أولى قصائده على بحور الخليل بن احمد الفراهيدي ، وكانت بهذا بدايات شعره كلّها تقليدا للشّعر القديم وخاصة الجاهلي منه.

ثم بدأ يشارك في نشاطات الثانوية بما يكتبه من أشعار، فكان أول ماكتبه من شعر لما ماكتبه لمّا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية بإجرامها اغتيال العقيد الراحل "معمر القذافي" .

شارك في العديد من الندوات التي كانت تنظمها الثانوية حتى تعرف على الشاعر والوزير السابق عزّ الدين ميهوبي الذي كان آنذاك مراسلا لجريدة الشعب فعمل معه في جريدة " صدى الملاعب" الرياضية التي كان صاحبها[1].

اجتاز بوزيد بن ادريس البكالوريا ولم يوفّق لمرتين متتاليتين ، إلى أن جاءته فرصة الالتحاق بالجامعة حيث فتحت جامعة التكوين المتواصل أبوابها سنة 1989 فتقدّم إلى المشاركة في مسابقة وطنية نجح فيها ضمن 120 طالبا على مستوى الوطن نشرت أسماؤهم في الجرائد الوطنية، هؤلاء حصلوا على شهادة الدخول إلى السنة الأولى جامعي مباشرة.

[1]– بوزيد بن ادريس :ماخطّه العمر ، سيرة ذاتية للشّاعر، سطيف في 03رجب 1445 هـ الموافق ل 15جانفي 2024م ، ص:01،02،03.

التحق بقسم اللغة العربية سنة 1991 بجامعة التكوين المتواصل بسطيف، حيث تم فتح القسم موازاة مع قسم اللغة العربية في جامعة سطيف. وبعد أربع سنوات تخرج بشهادة ليسانس في جويلية 1995 بعد مناقشته لرسالة بعنوان "مصطلح المجاز من منظور قدماء العرب حتى نهاية القرن الثامن الهجري" ثم عين أستاذا بثانوية الشهيد أحمد أقموم بعد نجاحه في مسابقة التوظيف 1997إلى يومنا هذا وهو على مشارف التقاعد.

ظل الشاعر على هذا الحال ينظم الشعر ويبقيه حبيس الأوراق، حتى سنة 1990 تعرف على البروفيسور "عز الدين جلاوجي" الذي ساعده كثيرا وأخذ بيده إلى عالم الأدب، حيث نشر له حوارا معه في سبتمبر 1990.

ثم ضمه إلى رابطة الإبداع الثقافية الوطنية التي تأسست في نفس العام.

شارك في ملتقيات وطنية كثيرة منها:

1. ملتقى أدب الشباب في الجزائر واقع وطموح تحت شعار "من أجل أدب جزائري أصيل ومتميز" بدار الثقافة هواري بومدين بسطيف أيام 10/09/08/07 ماي 1996 .
2. ربيع العلمة الأدبي السادس أيام 27/26 مارس 1996.
3. الملتقى الوطني الأدبي في الشعر والقصة بدار الشباب الحروش ولاية سكيكدة الذي نظمته "جمعية الحروش للثقافة والإبداع "برئاسة الدكتور "جمال شوالب"
4. ملتقى الحروش الأدبي 10/09جويلية بمركز التكوين المهني .
5. ملتقى الفنار الكبير بجيجل بتاريخ 26/25/24 أوت 1998.
6. ملتقى الأيام الأدبية الأولى لمدينة سطيف "المرأة والإبداع" في الجزائر أيام 19/18/17 جوان2000م [1].

[1]– المصدر نفسه ، ص:05.

بالإضافة إلى مناسبات وطنية محلية كإحياء الذكرى 42 للثورة التحريرية سنة 1996 حيث نال الجائزة الثانية في الشعر .

نشرت قصائده في جرائد وطنية منها: المساء، الجمهورية، الشعب، الشروق العربي، رسالة الأطلس وغيرها.

في بدايات الألفينيات توقفت النشاطات الثقافية خاصة الملتقيات الوطنية، وانحصر نشاطه ضمن "جمعية النبراس الثّقافي لبلدية سطيف وقبلها بقليل جمعية أهل القلم" التي كان أحد مؤسسيها مع الدكتورين "عز الدين جلاوجي" و"عبد الحميد هيمة".

طبعت له أول مجموعة شعرية بعنوان " **جراحَ وأقاح**"في أكتوبر 2010 م من منشورات جمعية النبراس التي ينشط فيها حتى يومنا هذا بدعم من وزارة الثقافة.

بقيت عقدة عدم النجاح في البكالوريا ترافقه حتى ترشح سنة 2006 م لبكالوريا أحرار ووفقه الله ونجح، فشجعته هذه الشهادة إلى الولوج للدراسات العليا فسجل وترشح لمسابقة الماجيستر بجامعة الحاج لخضر بباتنة وقُبل ملفه وكان موضوع مشروع الماجيستير خاصته "العروض وموسيقى الشعر" ونجح في المسابقة سنة 2008م.

وفي السنة الثانية قُبل مشروع بحثه من المجلس العلمي وكان عنوانه الإيقاعية في شعر الاستنجاد لِابن الأبّار القضاعي "بإشراف البروفيسور "معمر حجيج".[1]

وأكمل المذكرة وعرضت على اللّجنة العلمية والمجلس العلمي لتحديد يوم المناقشة النهائية ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان فقد اتصل به أحد أساتذته وأخبره أن إدارة الجامعة قد أوقفت المناقشة وتحفظت على ملفّه بالكامل والأدهى من ذلك أنّها أخفت ملفه وكل ما يتعلق بدراسته من شهادات التسجيل والنقاط وبطاقة الطالب بدعوى واهية أنه خريج جامعة التكوين

[1]– المصدر نفسه ،ص: 07.

المتواصل ولا يحق له المشاركة في الدراسات العليا، ومن هنا على حدّ قوله بدأت محنته العلمية مع جامعة باتنة التي أقصته وأخفت كل جهده الدراسي على الرغم من آنها قبلت ملفات الكثير من أصدقائه في الدراسة مثل الدكتور "عزوز زرقان".

حاول مع إدارة الجامعة تسوية وضعيته بطرق وديّة لكن لم يجد من ينصفه، فوكل أمره إلى الله ولم تزل مذكرته المطبوعة تشهد على مأساته منذ 2013.

إضافة إلى نشاطه الواقعي **(التدريس بالتعليم الثانوي)** ،فهناك نشاطه الموقعيوهو ما ينشره في مواقع التواصل الإجتماعي ومنتديات ومواقع أدبية، فله ديوان إلكتروني ضمن "موسوعة بوابة الشعراء" الشاعر بوزيد بن ادريس فيه أكثر من ثلاثين قصيدة والّتي قد أشرت لبعض هذه القصائد سابقا، وأيضا في رابطة شعراء العرب وغيرها من المواقع[1].

[1]– المصدر نفسه ، ص: 08،09،10.

واجهة الديوان

بوزيد بن وريس
أستاذ التعليم الثانوي
- أدب عربي -

مِنْ خُطَطِ العُمُرِ

- سيرة ذاتية -

للشّاعر : بوزيد بن د ريس

رسائل و إجابات من الشاعر

إضافة إلى نشاطي الواقعي ، فهناك النّشاط الموقعي و أعني به ما نشرت في مواقع التّواصل الاجتماعي و منتديات و مواقع أدبية . فلي ديوان إلكتروني ضمن " موسوعة بوابة الشّعراء " الشّاعر بوزيد بن دريس فيه أكثر من ثلاثين قصيدة و أيضا في رابطة شعراء العرب و غيرها من المواقع .

هذا غيض من فيض ، جمعت فيه ما حفظتك الذّاكرة من أحداث عمر مازلت أقضم ما بقي منه .

سطيف في 03 رجب 1445 الموافق لـ 15 جانفي 2024

أنا الممضي أسفله
الشاعر بوزيد بن دريس

بوزيد بن دريس
أستاذ التعليم الثانوي
-أدب عـــربي-

رسائل و إجابات من الشاعر

- موقفك من الشّعر الحرّ ظاهر إذ أجدك في إحدى قصائدك تعلن رفضك لهذا النّمط الحديث من الشّعر وتدعو إلى التمسّك والنّظم في الشّعر العمودي فقط .

موقفي من هذه القضيّة ثابت لم يتغير ، و قد عبّرت عنه – كما قلت – في إحدى قصائدي " بين القديم و الجديد" . غير أنّ هذا الموقف ينبني على قناعة شخصية قد أكون مخطئا فيها عند الكثير ممن يناصرون هذا النّوع من" الشّعر. لا أرى حاجة إلى التّجديد في الشّكل و هو أفضل من المستورد، كما أن السر في جمال الشعر العربي هو هذه البحور الخليلية المنضبطة .كيف أنظم على شعر التّفعيلة و قد أوتيت قدرة – و الحمد لله – على النّظم على الشّعر العمودي . إن بعض كبار الشّعراء و الّذين نظموا على هذا النوع من الشّعر كانوا قد تمرّسوا في العمودي و هذه قناعاتهم الشّخصية أيضا "أعتقد أن الشّعر العربي ليس بحاجة إلى تغيير جلده أو شكله و هو أفضل بكثير من جلد غيره و شكله و الشّكل العمودي المتمثّل بالأوزان و البحور المحدّدة و المقيّدة هو سرّ جمال الشّعر العربي . و الشّاعر المتمكّن هو الّذي يستطيع ترويض هذا القيد الذي يراه دعاة الشعر الحرّ سجنا يقيّد شاعريتهم . حين ظهر هذا النّوع من الشّعر في منتصف الأربعينيات أو بعدها بقليل كان مواكبا للنّكبة " "نكبة فلسطين" وهي علامة من علامات شؤمه و قد وجد له أنصارا و حاضنة بدعوى التّجديد و كأنّ التّجديد لا يعني إلا كسر القالب القديم " الشّعر الخليلي " و لكي يبرّروا موقفهم هذا جدّدوا في بعض المضمون كالرّمز و الأسطورة و كأنّ هذا الجديد في المضمون لا يتناسب مع الشّعر العمودي و بمرور الزّمن أصبح هذا الجديد قديما و فتح المجال لابتكار نوع آخر هو الشّعر المنثور الذي كان وبالا على الأدب و على العربية ، و انكشفت سوأة من روّج للشّعر الحرّ . لكن و الحمد لله أرى أن زمن هذا الشّعر الحرّ أو شعر التّفعيلة قد ولّى و هو إلى انكفاء مع اختفاء من روجوا له خاصة من أصحاب الفكر الشيوعي الاشتراكي و ممن كانوا يحتكرون منابر التّعبير و عادت للشّعر العمودي صولته .

كتبه الأستاذ الشاعر بوزيد بن ادريس

سطيف في 20 مارس 2024

بوزيد بن وريس
أستاذ التعليم الثانوي
-أدب عربي-

إهداء الديوان

الإهداء :

إلى الطالب: فاتح سليلي أهدي هذه الباكورة عسى تجد فيها ما تختلي بها نفسك

بوزير بن [illegible]
أستاذ التعليم الثانوي
- أدب عربي -

إلى روح والدي طيب الله ثراه ...

إلى والدتي أطال الله في عمرها وجزاها عني كريم الجزاء ...

إلى من وقف إلى جانبي بالإلحاح في إخراج هذا العمل زوجتي – أم رهام -

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذه الباكورة عربان وفاء

تقديم الديوان

تقديم

الشعر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

هو بيت من الشعر قديم ، أجدني أقف أمامه عاجزا عن سبر غوره وفهم فحواه وحين يتبدى لي بعض معناه ، ينتابني تردد كبير في خوض غمار الشعر ، كل هذا كان سببا في إحجامي عن نشر ما جادت به قريحتي منذ زمن ليس باليسير ، لكن إيماني بأن الكلمة ليست حكرا على صاحبها ، وأن كتمان العلم ليس إلا شعبة من شعب الشح والبخل ، قررت أخيرا وضع هذه المجموعة الشعرية المتواضعة بين أيدي القراء والتي وسمتها بـ "جراح وأقاح"

فعسى القارئ أن يجد فيها بعض ما يختلج في نفسه ، والله أسأل التوفيق والسداد.

أبو رهام بوزيد بن ادريس
سطيف في : 2009

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1 .المصادر:

1- بوزيد بن ادريس : الديوان (جراح وأقاح)، منشورات جمعية النبراس الثقافية، سطيف، الجزائر، الطبعة 1، 2010م.

2 .المعاجم:

2- أبو الحسن ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، دار الفكر للطّباعة والنشر والتّوزيع، مر، (د ط)، 1976م، الجزء 02.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامري، مجمع اللّغة العربي المصري، (د ط)، (دت)، الجزء 03.

4- مجمع اللّغة العربية المصري: معجم الوسيط، دار الجمهورية للصحافة، القاهرة، مصر، 1985م، الجزء الأول.

5- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة 03، 1994م، المجلّد 04.

3 .المراجع:

6-إبراهيم عبد العزيز : شعرية الحداثة، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2005م.

7-أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطّائي :الديوان، تحقيق: محمد عبده عزام، دارالمعارف، القاهرة، مصر، (د ت)، المجلد 03.

8-أبو زيد محمد بن الخطّاب القرشي : جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطّبعة 1، 2003م.

9-أحمد بن حسين بن حسن بن احمد الجعفي المتنبي: الدّيوان، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 2005م.

10-أحمد أبو المجد : الواضح في البلاغة والبيان والمعاني والبديع، دار جرير للنّشر، عمان، الأردن، الطّبعة 01، 2010م.

11-أحمد سيف الدّين : ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، مجلّة البعث، سوريا، 2015م، مجلّد 37.

12-أيمن اللّبدي : الشّعرية والشّاعرية، مكتبة الشّروق، عمان، الطبعة 01، 2006م.

13-بدر شاكر السياب : الدّيوان، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1971م، المجلد 01.

14-جابر عصفور : الصورة الفنية في التّراث النّقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثّقافي، القاهرة، مصر، الطّبعة 03، 1992م.

15-الحارث بن عباد : الدّيوان، جمعه وحقّقه: أنس عبدالهادي، هيئة أبو ظبي للثّقافة والتّراث، الطبعة 1، 2018م.

16-الحاج يوسف أطفيش: تيسير التّفسير، تحقيق: محمد طلاّي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، (د ط)، (د ت)، الجزء 11.

17-حسان بن ثابت : الدّيوان، شرحه وضبطه: عبدو علي مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 5، 2011م.

18-حسن ناظم : مفاهيم الشّعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثّقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1994م.

19-حمدي عبد الحليم بدوي : إهداءات الكتب، مؤسسة طيبة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة 01، 2009م.

20-خليل حاوي : الدّيوان، دار العودة، بيروت، لبنان، 1979م.

21-خير الله عصار : مقدّمة لعلم النّفس الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1982م.

22-ساتة نجيم : الثّورة على نمطية الصورة في الشّعر العربي القديم (دراسة أسلوبية)، دار الباحث، برج بوعريريج، الجزائر، الطّبعة 01، 2023م.

23-سليمان أبو ستة : موسيقى الشعر العربي، دار الإبداع للنّشر والتّوزيع، الأردن، الطبعة 01، 1992م.

24-شعيب خليفي : هوية العلامات في العتبات وبناء التّأويل، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة 01، يناير 2008م.

25-صلاح عبد الصبور : الدّيوان، دار إقرأ، بيروت، لبنان، (د ط)، 1981م.

26-طرفة بن العبد : الدّيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2003م.عبد الحليم حنفي : مطلع القصيدة العربية ودلالته النّفسية، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 01، 1978م.

27-عبد الرحمن الوجي : الإيقاع في الشّعر العربي، دار الحصاد، دمشق، سوريا، الطبعة 01، 1989م.

28-عبد الرحمن بدوي : الصورة الشّعرية عند سانت جون بيرس، مجلة المجلّة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

29-عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، الطبعة 01، 2002م.

30-عبد المنعم خفاجي : الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1990م.

31-عدنان بن ذريل : اللّغة والأسلوب، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، الطبعة 01، 1980م.

32-عزالدّين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، تونس، (د ط)، (د ت).

33-عزوز إسماعيل : عتبات النص في الرواية (دراسة سيميولوجية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطّبعة الأولى، 2013م.

34-قاسم المومني : شعرية الشّعر، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، عمان، الطّبعة 01، 2002م.

35-قيس بن الملوح : الدّيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1999م.

36-كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشّاعر العربي، دار الملايين، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1974م.

37-محمد إبراهيم : جلسات نفسية، دار عصير الكتب، مصر، الطبعة 01، 2021م.

38-محمد رضوان الدّاية : أبو البقاء الرندي شاعر الأندلس، مكتبة سعد الدّين للطّباعة والنشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 1996م.

39-محمد عثمان نجاسي : القرآن وعلم النّفس، دار الشّروق، الجزائر، الطبعة 1، (د ت).

40-مسعود بودوخة : الأسلوبية والبلاغة العربية (مقاربة جمالية)، مركز الكتاب الأكاديمي بالعلم نرتقي، عمان، الطبعة 01، 2016م.

41-مصطفى لطفي المنفلّوطي : النّظرات، الدار النّموذجية للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة 01، 2001م، الجزء 01.

42-مهدي سامي : الموجة الصاخبة (شعر الستّينيات في العراق)، دار الشّؤون الثّقافية العامة ببغداد، 1994م.

43-نسيب نشّاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشّعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

44-نعمان عبدالسميع متولي : الشّعر الجاهلي (أحداث العصر، الشّعراء وأشعارهم)، دار العلم والإيمان للنّشروالتّوزيع، مصر، الطبعة 01، 2005م.

45-نورالدّين السدّ : تحليل الخطاب الشّعري، مجلّة معهد اللّغة العربية وآدابها، الجزائر العاصمة، العدد 08، 1996م.

46-يوسف سامي اليوسف : الشّعر العربي المعاصر، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، (د ط)، 1980م.

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	**أ - ه**
الفصل الأول : ظاهرة الحزن و الأسى عند العرب	
تمهيد	1
أولا: مفهوم الحزن لغة و اصطلاحا .	1
الحزن : لغة	1
الحزن:اصطلاحا	3
الحزن في القرآن الكريم	3
الحزن في علم النفس	6
تمهيد	7
ثانيا : الحزن في الشعر العربي القديم	7
1)- الحزن في الشعر الجاهلي	8
2)-الحزن في شعر صدر الإسلام	9
3)- الحزن في الشعر الأموي	11
4)- الحزن في شعر الحنين :(العصر العبّاسي)	12
5)- الحزن في شعر عصر الضّعف والانحطاط	13
ثالثا : أشكال ومظاهر الحزن في الشّعر العربي الحديث والمعاصر	14
رابعا : أسباب ودوافع الحزن والأسى في الشعر العربي الحديث والمعاصر	30
الفصل الثاني : تجليات الحزن و الأسى في ديوان " جراح و أقاح " للشاعر بوزيد بن ادريس	
تمهيد	36
أولا : الحزن و الأسى في عتبة العنونة و المطالع و خواتيم القصائد	37
1)-الحزن في عتبة العنونة	38
2)-الحزن في عتبة المطالع و الإهداء و التقديم	45
3)-الحزن في عتبة المطالع	45
4)-الحزن في عتبة الخواتيم	48
ثانيا : الحزن و الأسى في عتبة الغلاف و الرسومات و الإهداء و التقديم	49
1)-الحزن و الأسى في عتبة الغلاف و الرسومات	49

2)-الحزن و الأسى في عتبة الإهداء و التقديم	52
3)- الحزن في عتبة الإهداء	52
4)- الحزن في عتبة التقديم	53
ثالثا : المظاهر الذاتية و الموضوعية للحزن و الأسى في الديوان .	55
1)-المظاهر الذاتية	56
1-الشعور بالاغتراب و الضياع في هذا الزمن	56
2-الشكوى و الجنوح إلى اليأس	57
3-التبرم و الضجر من الإخفاق الذي صاحب مسيرته الدراسية	58
2)-المظاهر الموضوعية	59
1-التعبير عن الواقع العربي المرير و الحزن (مظهر سياسي)	59
2-الحزن و التألم لحال الوطن في فترة الستعينات و التي سميت بالعشرية السوداء الدموية (مظهر سياسي)	60
3-البكاء على الفضائل و القيم المغيّبة : (مظهر اجتماعي)	61
الفصل الثالث:الدراسة الفنية الجمالية لقصائد الحزن في ديوان "جراحٌ و أقاحٌ" للشاعر بوزيد بن ادريس.	
تمهيد	63
أولا: الوزن و القافية في ديوان "جراح و أقاح".	63
1)-الوزن في شعر بوزيد بن ادريس ديوان "جراح وأقاح"	63
2)-القـافـــيـة	67
أ- القافية امفردة الموحّدة	69
ب- القافية المزدوجة	70
-التحليل الاحصائي الايقاعي لأحرف القافية عند بوزيد ابن ادريس	70
-حركات القافيه المتعلقه بالروي	72
ثانيا : اللغة الشعرية في الديوان	74
-رمزية اللغة الشعرية في الديوان	82
ثالثا : الصورة الشعرية	83
-وظائف الصور الشعريه وبلاغتها في الديوان	89
خاتمة	91
الملاحق	93
1)-السيرة الذاتية للشاعر	94

2)- واجهة الدّيوان	98
3)-رسائل وإجابات من الشّاعر	99
قائمة المصادر والمراجع	104
الفهرس	110
قائمة الجداول والأشكال	112
ملخّص الدّراسة بالعربية	113
ملخّص الدّراسة بالإنجليزية	113

قائمة الجداول

و الأشكال

العنوان	رقم الصفحة
1)-جدول الديوان الشعري	37-36
2)-جدول القصائد الشعرية	38-37
3)-جدول عدد القصائد المؤلّفة على كل بحر من البحور العروضية	69
4)-جدول بيان الروي	71
5)-جدول الحقول الدلالية	81-80
-كتاب جراح و أقاح	98

ملخّص الدّراسة باللّغة العربية :

تناولت هذه الدّراسة ظاهرة الحزن والأسى في ديوان "جراحٌ وأقاحٌ" للشّاعر بوزيد بن ادريس ،حيث رصدت هذه الظّاهرة وتطوره عبر مختلف العصور الشّعرية مع إعطاء مفهوم عام وشامل لها ، كما رصدت أيضا أهم أسبابها ومظاهرها في الشعر العربي الحديث والمعاصر في الفصل الأول النّظري.

كما قمت بدراسة قصائد الحزن في الدّيوان دراسة سيميولوجية مضمونية في الفصل الثّاني ، إذ بينت الحزن في مختلف العتبات (عتبة العنونة ، المطالع ، الخواتيم ، الغلاف ، الرسومات ...الخ)، وفي الفصل الثّالث درست ظاهرة الحزن دراسة فنية جمالية كشفت من خلالها على الحزن الذّي غلب على كثيرٍ من قصائد الدّيوان .

abctract:

This study dealt with the phenomenon of sadness and sorrow in the Diwan "Jarrah and Akah" by the poet Bouzid bin Idris, where this phenomenon and its development through the various poetic eras with giving a general and comprehensive concept to it, and also monitored the most important causes and manifestations in modern and contemporary Arabic poetry in the first chapter of theory.

I also studied the poems of sadness in the Diwan a semiological study of substance in the second chapter, as it showed sadness in the various thresholds (threshold addressing, readings, rings, cover, drawings ... In the third chapter, the phenomenon of sadness was studied as an aesthetic artistic study through which it revealed the sadness that prevailed over many of the poems of the Diwan.